د. كرم حلمى فرحات (*)

الكتابة التاريخية والنقد التاريخى فى مخطوطة

التمهيد والبيان فى مقتل الشهيد عثمان

للقاضى محمد بن يحيى الأندلسى ت ٧٤١هـ

مقدمة :

إن التاريخ الإسلامى هو تاريخ هذا الدين الواحد وهو الإسلام ، بل هو تاريخ تطبيق هذا الدين، ومن هنا تأتى العلاقة بين التاريخ والدين وهى علاقة وثيقة ... فالتاريخ الإسلامى يروى لنا تاريخ العقيدة الصحيحة.

إن الذين يكتبون ويدرسون التاريخ بمعزل عن العلوم الشرعية الإسلامية يجردون الدراسات التاريخية من التصور العقدى الإسلامى ، بل ويقطعون الصلة الوثيقة بين التاريخ والدين، رغم أن التاريخ هو خادم للدين وعلومه الشرعية.

فالتاريخ الإسلامى هو تاريخ تطبيق الشريعة الإسلامية التطبيق الواقعى طالما كان بها الالتزام ، إنه تاريخ الأمم والشعوب التى كانت تعيش بالإسلام وعلى الإسلام ، وكل انحراف عن الطريق السوى أصاب هذا التاريخ كان نتيجة للانحراف عن تلك الشريعة الربانية فدراسة التاريخ هى دراسة للإسلام من الناحية التطبيقية ، وهى دراسة للذين أحسنوا له؛ وللذين أساءوا إليه من داخل الأمة أو خارجها .

نحن بصدد كتاب التمهيد والبيان فى مقتل الشهيد عثمان «رضى الله عنه» للقاضى محمد بن يحيى الأندلسى. صنفه فى سيرة الخليفة الثالث عثمان بن عفان «رضى الله عنه»،

* مدرس التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية معهد الدراسات والبحوث الآسيوية جامعة الزقازيق.

فى وقت غابت فيه الأقلام التى تكتب عن سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه، وما حاك بفترته من فتن، ليس فى وقت المؤلف فحسب ، ولكن فيما كان قبله وبعده. حيث عاش هذا المؤلف فى القرن الثامن الهجرى.

إن المسلمين- بل الإنسانية كلها- فى أشد الحاجة اليوم إلى معرفة فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكرم معدنهم ، وأثر تربية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم، وما كانوا عليه عن علوّ المنزلة التى كانوا بها الجيل المثالى الفذ فى تاريخ البشر.

لقد سارع للدفاع عن الصحابى الجليل عثمان بن عفان رضى الله عنه القاضى محمد ابن يحيى فى كتابه «التمهيد والبيان» ليكشف به عن نور الحق وخذل الباطل ، فأضاء المصباح بعد ما كاد يخبو.

لقد جهل كثير من الناس الحقيقة التى تنبع على مائدة الخونة والمتآمرين على الإسلام والمسلمين ، فسعى هؤلاء المتآمرون ليضللوا الجيل المسلم وينفروه من سيرة الإسلام الأولى .

إن الفتنة التى أدت إلى قتل الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه، قد أدت إلى نتائج وخيمة، أدت إلى انقسام المسلمين، وسفك الدماء والتحزب والتشيع ، وتفرقة الكلمة بعد قتله ، فاقتتل المسلمون للأخذ بثأره حتى قُتل من المسلمين الألوف .

جاء موقف المؤلف من الأحداث التاريخية موقفًا مشرفًا ، حيث وقف موقف المؤرخ ، وتحمل مسئوليته وساعده على ذلك أنه قاضى، وحاز شرفًا كثيرًا من العلوم الشرعية واللغوية ، ويضرب المثل بالمؤرخ الذى يسير فى منهجه التاريخى بروح وعقل القاضى ، فما بالنا والمؤلف محمد بن يحيى يشغل منصب القضاء ، وقد أرّخ سيرة للخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه.

تلك الفترة العصيبة فى أحداثها وقف كثير من المؤرخين حيالها فى حيرة وتردد أما القاضى محمد بن يحيى فقد استعرض الأحداث واستنتج منها ما يبنى حكمه عليه كقاضٍ نزيه يملك القوة العلمية والقدرة العقلية .

لعل هذا الكتاب من أنفس المصادر بين أيدينا ، حيث يصور لنا حقيقة تلك الفترة، فى وقت كاد أعداء الإسلام أن يصوروها صورة مشينة تعكس تشويهًا وتشويشًا على الإسلام والمسلمين ، وتظهر الخليفة عثمان بن عفان فى صورة تجعل المسلم يصدّ عنه .

لكن المؤلف عرض لنا مادة تاريخية استنفرها من بين بطون الكتب ، ستتيح لكثير من المؤرخين فرصة ذهبية كى يعودوا إلى ما كتبوه فيراجعوه ويصححوا فيه، ويضموا إليه ما يمدهم به من معلومات جديدة عن الأحداث التى أحاطت بخلافة سيدنا عثمان رضى الله عنه، ونحن نعرف أن أحداث هذه الفترة لاتزال غامضة فى كثير من جوانبها ، لقلة ما نشر من الكتب عن سيدنا عثمان وقتله .

لقد بدى لى من خلال الدرس والتحقيق أهمية هذا الكتاب وطريقة المؤلف فى الكتابة التاريخية والنقد التاريخى، وكيف أنها بالمقام الأول تتعلق بالناحية العقائدية والناحية العملية، لا الناحية النظرية ، ومن هنا تبدو أهمية هذا الكتاب فى بيان كثير من أوجه الحق ودحض الباطل وإبطال تدابير أهل السوء، وبيان تبرئة سيدنا عثمان رضى الله عنه مما دبرته يد الإثم والفساد من اليهود وأعوانهم .

يعتبر هذا الكتاب محاولة لتحليل الأحداث التاريخية التى دس فيها المتآمرون سمهم وشرهم، ومعرفة الأسباب التى نتج عنها مقتل الشهيد عثمان رضى الله عنه.

وقد اشتمل هذا البحث على بيان مدى أهميته. ودراسة عصر المؤلف محمد بن يحيى الأندلسى سواء من الناحية السياسية أو الاجتماعية أو العلمية، ومدى مشاركته فى الحياة السياسية والعلمية، كما اشتمل على دراسة المؤلف ومكانته العلمية والاجتماعية ومنصبه القضائى. وكذلك اشتمل على مجهوداته فى الكتابة التاريخية ، والداعى إلى تأليف الكتاب، ومحتوى الكتاب وتنظيمه، والنسق التعبيرى للكتاب ، ومدى أهميته، والمصادر التى اعتمد عليها المؤلف فى كتابة المخطوط من حيث نوعها والإسناد إليها وطريقة النقل منها .

كما اشتمل على النقد التاريخى للمؤلف من ناحية الكشف عن العامل الرئيسى فى توجيه الأحداث، ووصف الأحداث ، واستحسان التصرف ، والإفصاح عن عاطفته، والسخرية من التصرف ، ومواطن العبر والعظات، والتعليل والترجيح .

ثم اشتمل هذا البحث أيضا على وصف دقيق للمخطوطة.

عصر المؤلف

الحياة السياسية :

عاش القاضى محمد بن يحيى بن عامى (٦٧٤هـ - ٧٤١هـ) بالأندلس، بولاية «مالقة» فى ظل مملكة «غرناطة» تحت سيطرة الدولة النصرية، التى تنسب إلى أبى عبدالله الغالب بالله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن خميس الخزرجي المعروف بابن الأحمر.

استطاع محمد بن الأحمر أن يُنْشِئَ مملكة، ويحتفظ بها مع نفير من رجال الأندلس، تحت شعار « لاغالب إلا الله»، واستمرت مملكة غرناطة هذه مدة تبلغ قرنين ونصف رغم صغرها وقلة عدد سكانها، محافظة على ما بقى للمسلمين من سلطان سياسى ووجود حضارى معطاء.

وهذه المدة كانت مملوءة بالصراع مع دول أسبانيا النصرانية، ورغم ذلك فكانت ثابتة ومواجهة للقوة العددية النصرانية، وبإمكانياتها المحدودة واجهت الإمكانيات الواسعة ، مما جعل ذلك مثاراً للاستغراب والتعجب .

فى الوقت الذى كانت فيه مملكة غرناطة تمثل جانبا إسلاميا قويا يحكمها بنو الأحمر، كانت دول أسبانيا النصرانية تمثل جانبا مضاداً لها، متمثلة فى مملكة «قشتالة» و «نبارة» و«ليون» و«أرغون» و«البرتغال» .

ففى عهد «فرغانة» كانت ثلاث ممالك فى أسبانيا النصرانية «البرتغال» و«أرغون» و«قشتالة» ، وكانت قشتالة أقواهم ، فبجيوشها وملكها «فرِاندُه» الثالث ومن معهم كان سقوط قرطبة سنة ٦٣٢هـ ، وأشبيلية سنة ٦٤٦هـ وجباية سنة ٦٤٣هـ ، وانتقلت عاصمة «قشتالة» من «طليطلة» إلى «إشبيلية» وبجيوش ملك «أرغون» جايمش الأول كان سقوط بلنسية ٦٣٦هـ . كانت هاتان الدولتان «قشتالة» و«أرغون» تتعاونان فى مهاجمة الأندلس والقضاء على الدولة الإسلامية، فى حين أن البرتغال كانت تعمل على ضم الأراضى الأندلسية الواقعة جنوبها فى ولاية الغرب (١).

الصراع بين بنى الأحمر وسلطات أسبانيا النصرانية:

كانت سلطات أسبانيا «النصرانية بعد قيام مملكة غرناطة أكثر عنفًا فى مصارعتها بالنسبة لمسلمى «غرناطة»، وإن كانت الأحداث الداخلية فيها تشغلها لوقت ما، لكن «غرناطة» لم تكن تخلو من هذا المظهر ، ورغم ذلك فإن أية دولة من دول أسبانيا النصرانية منفردة كانت أقوى من مملكة غرناطة نظراً لإمكانيتها العسكرية فى العدة العدد والمورد.

كان محمد بن الأحمر – مؤسس مملكة «غرناطة» – يحاول تجنب الاصطدام بأسبانيا النصرانية ، وقد أوغل فى ذلك أحيانًا إلى درجة شاذة ومهينة فى سنة ٦٦٠هـ ، حيث قامت قوات أسبانيا النصرانية باعتدائها على مملكة غرناطة أيام محمد بن الأحمر، استطاعت قوتها بمساعدة المجاهدين من الغرب ردّها وهزيمتها .

لكن هذه البادرة أثارت «الفونس العاشر » ملك «قشتالة» إلى مضاعفة الجهد، فقام بهجمات عديدة أسقط من خلالها بعض الحصون، فتجدد طلب الغوث من عدوة المغرب ومناطق إفريقية أخرى حتى تونس، ثم عقدت سنة ٦٦٥هـ المسالمة بين «غرناطة» والفونس العاشر، تنازل ابن الأحمر له عن عديد من المناطق والحصون[٢]. هكذا ذهبت المناطق الأندلسية فى فترة وجيزة– حوالى ثلث قرن– ساقطة بيد جيوش أسبانيا النصرانية .

وفى سنة ٦٧١هـ عاد الفونس العاشر إلى مهاجمة الأراضى الأندلسية ، فوجه ابن الأحمر إلى أمير المسلمين السلطان المرينى أبى يوسف يعقوب بن عبد الخالق الملقب بالمنصور يطلب النجدة ، لكن النجدة لم تصل إلا بعد وفاة ابن الأحمر أيام ولده محمد الثانى المعروف بالفقيه، وكان هذا السلطان أوحد الملوك جلالة وصرامة وحزمًا ، قام بالأمر بعد أبيه وباشره الوزير أيام حياته مجرى على سنن من اصطناع أجناسه ومداراة عدوّه وإجراء صدقاته، وفى عهده طما عليه بحر من الفتنة ، وتكاثر عليه الثوار، وارتجت الأندلس فثبت لزلزالها وبذل من الدهاء والاحتيال ما أظفره بخلو جوه [٣].

فى هذا العهد كان عصر القاضى محمد بن يحيى المالقى صاحب هذه الدراسة، ففى عهده وصل الجيش المرينى للنجدة، وقوامه خمسة آلاف، عبر إلى جزيرة «طريف» فى ذى الحجة سنة ٦٧٣هـ ، ثم لحق به السلطان فى صفر من السنة التالية، وجرت لهم أحداث مع جيوش «قشتالة» فكانت المعركة الهائلة فى يوم السبت الخامس من ربيع الأول سنة ٦٧٤هـ عند مدينة «إسْتجة» جنوب غرب «قرطبة» ، وكان جيش «قشتالة» يفوق جيش المسلمين تحت إمرة القائد القشتالى الشهير «ألدون نونيو دى لارا» صهر ملك «قشتالة» الفونس العاشر [٤]، وكان استعداد هذا الجيش القشتالى كبيرًا فى العدد والعدة ، مقبلاً على الحرب بقوة وأمل وقيادة مجربة مهرة فى الحرب وخططها وما عرفت الهزيمة قبل ذلك [٥]، ولكن المسلمين جاهدوا صابرين محتسبين وباشر أمير المسلمين المرينى القتال بنفسه ومعه ابنه يوسف على المقدمة، وقد نزل الأمير أبو يوسف عن فرسه وتوضأ وأسبغ الوضوء وصلى ركعتين ، ثم رفع يديه وأقبل على الدعاء والمسلمون يؤمنون على دعائه ، ولما فرغ من دعائه قام فاستوى على جواده

واستعد للقتال ونادى على المسلمين فقال: يا معشر المسلمين وعصابة المجاهدين ، أنتم أنصار الدين، الذّابون عن حماه ، والمقاتلون عداه، وهذا يوم عظيم ومشهد جسيم ، له ما بعده، ألا وإن الجنة قد فتحت لكم أبوابها وزينت حورها وأترابها، فبادروا إليها وجدّوا فى طلابها، وأنزلوا النفاس فى أثمانها ، ألا إن الجنة تحت ظلال السيوف ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾(٦) ، فاغتنموا هذه التجارة الرابحة، وسارعوا إلى الجنة بالأعمال الصالحة، وشمروا عن ساعد الجد فى جهاد أعداء الله الكفرة ، وقتال المشركين الفجرة، فمن مات منكم مات شهيداً، ومن عاش رجع إلى أهله سالمًا غانمًا مأجوراً حميداً ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾،(٧) فلما سمعوا منه هذه المقالة تاقت أنفسهم للشهادة ، وعانق بعضهم بعضا للوداع ، والدموع تنسكب والقلوب لها وجيب وانصداع ، وكلهم قد طابت نفسه بالموت، وباعها من ربه بالجنة قبل الفوت، وارتفعت أصواتهم بالشهادة والتكبير، وكلهم يقول : عباد الله، إياكم والتقصير فتسابقت أبطال المسلمين نحو جيش الروم معتمدة على الحى القيوم(٨).

لقد حازت الجيوش الإسلامية المغربية والأندلسية نصراً حاسمًا فى هذه المعركة ، وتشتت شمل الجيش القشتالى، وقتل قائده ، وترك القائد المرينى بالأندلس ثلاثة آلاف فارس لمعاونة إخوانهم الأندلسيين فى رد اعتداء جند «قشتالة» ومن معهم(٩).

وفى سنة ٦٧٧هـ عبر السلطان يعقوب المنصور إلى الأندلس للمرة الثانية، وتوغل بجيشه فى أراضى «قشتالة» والتقى بابن الأحمر ، ثم عاد السلطان يعقوب المنصور إلى المغرب، ولكن ابن الأحمر كان يتوجس من السلطان المرينى فتصرف تصرفًا شاذًا حيث تحالف مع ملك «قشتالة» الذى أنزل قواته فى الجزيرة الخضراء تبعًا لذلك، مما جعل السلطان المرينى المنصور يرسل ابن الأمير أبا يعقوب فى أسطول ضخم فى أوائل عام ٦٧٨هـ ويلتقى مع الأسطول البحرى القشتالى ويهزمه ، واضطرت القوات القشتالية إلى ترك الجزيرة الخضراء(١٠).

أرسل السلطان المنصور إلى ابن الأحمر فى وجوب التفاهم خشية على مصير المسلمين فى الأندلس من هذا المسلك ، ثم التفاهم وعقد التحالف وصفا الجوُّ ، وبموجب هذا الوفاق أصبحت «مالقة» لبنى مرين لتكون محطة وقاعدة للقوات المرينية التى تعبر إلى الأندلس للجهاد فيه، كما نزحت مجموعة من المجاهدين إلى الأندلس للإقامة فيها ، وقد عُرفت هذه المجموعة بمشيخة الغزاة (١١).

وفى سنة ٦٨١هـ خرج «شايخة» على أبيه «الفونس العاشر» الذى عرف عنه ميله للعلم

وفى سنة ٦٨١هـ خرج «شايخة» على أبيه «الفونس العاشر» الذى عرف عنه ميله للعلم وكانت له صلات مع علماء الأندلس، مما أثار السخط على ولده فى مملكته[١٢]. ولكن السلطان المنصور المرينى لم يهدأ حتى عبر إلى الأندلس لمعاونة «ألفونس» ، ولكن «ألفونس» هرع للقائه فرهن تاجه عند السلطان وأمره بالمال والجيش [١٣]، ثم توفى «ألفونس» المرينى فى سنة ٦٨٤هـ ، وكان عبور السلطان المنصور إلى بلاد الأندلس للمرة الرابعة فى سنة ٦٨٤هـ واشتبك مع جيوش «قشتالة» فى البر والبحر، ورغب القشتاليون فى السلم فوفد على يوسف بن يعقوب بالجزيرة الخضراء وفد وعقد معه السلم[١٤].

وفى سنة ٦٨٥هـ توفى أبو يوسف يعقوب المرينى المنصور قبل أن يعود إلى المغرب بعد حياة حافلة بالجهاد فى المغرب والأندلس وورث حكم المرينيين ابنه أبو يعقوب يوسف بن يعقوب، وأصبح له شأن فى الجهاد فى الأندلس إلى جانب إخوانه مسلمى غرناطة تحت زعامة محمد ابن الأحمر الفقيه الذى كان ذا نشاط واضح فى هذا الميدان ومهتما به[١٥].

وفى ليلة الأحد ثامن شعبان من عام ٧٠١هـ توفى محمد بن الأحمر الفقيه وهو على مصلاه متوجها لأداء فريضته على أتم الأحوال [١٦]. وخلفه ولده أبو عبدالله محمد الملقب بالمخلوع ، لأنه خُلع فى سنة ٧٠٨هـ ليتولى الحكم أخوه نصر، وفى عهده ابتناء المسجد الأعظم بالحمراء من غرناطة ، وما فيه من إبداع وجمال وظرف وتنجيد وترقيش ، وغزى الجيش لأول مرة مدينة «المنظر» فاستولى عليها عنوة فتملك من اشتملت عليه، ومن جملتهم العلجة صاحب المدينة من أفراد عقائل الروم ، فقدمت الحضرة فى جملة من السبى، وكان هذا الفتح عظيماً والصيت لأجله بعيداً .

وفى يوم عيد الفطر من عام ٧٠٨هـ تمت الحيلة عليه، أحيط به وهو زمن مصاب بعينه، حيث جاءت طائفة من كبار الدولة ففتكت بوزير أبى عبدالله محمد المخلوع وأتوا بأخى السلطان واسمه «نصر» ونصبوه للسلطنة ، ثم هاجموا منزل السلطان محمد المخلوع وجعلوا عليه الحرس، وسال من الغوغاء البحر، فتعلقوا بالحمراء يسألون عن الحادثة ، فشغلوا بنهب دور الوزير الكائنة بالربض وبها من مال وذخيرة وكتب وأثواب وسلاح وفرش وآنية وخرثى[١٧]، ما يفوق الوصف فكانت الفجيعة فى إضاعته على المسلمين عظيمة ، وانطلقت عليه الأيدى الخبيثة وفى آخر اليوم المذكور أدخل على السلطان قوم من الفقهاء، أشهدهم بخلع نفسه ونقل إلى القصر المنسوب إلى السيد بخارج الحضرة، أقام به يسيراً، ثم إلى مدينة «المنكب»[١٨].

وتولى الحكم أخوه نصر الذى فى عهده ساءت العلاقات مع بنى مرين وجرت الأحداث الداخلية فى مملكة غرناطة ، ثم أرغم «نصر» على التنازل فى سنة ٧١٣هـ ليتولى الحكم أبو الوليد إسماعيل بن مزج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن أحمد، وكان هذا السلطان وافر العزم، وطّد الأمن وأشاع الاستقرار وأعاد عهد الجهاد، وحين عاد القشتاليون إلى مهاجمة الأراضى الإسلامية استنجد أبو الوليد بالسلطان المرينى الذى رفض المساعدة نتيجة لعدم استجابة أبى الوليد لمطالب معينة. ولكن المواجهة كانت حاسمة بين الجيش الإسلامى والجيش القشتالى الذى حركته نزعة صليبية ، وذلك فى ربيع الثانى سنة ٧١٨هـ حيث حدثت معركة قرب مدينة غرناطة فى حرب غير متكافئة تماماً، لكن المسلمين الموجودين فى الصفوف ، كانوا الصفوة المختارة بقيادة شيخ الغزاة أبى سعيد عثمان بن أبى العلاء الذى أخلص وجنده النية لله مجاهدين مستشهدين ، فكان نصراً حاسماً[١٩].

وفى سنة ٧٢٥هـ اغتيل أبو الوليد إسماعيل الغالب بالله سلطان غرناطة، فخلفه ولده أبوعبدالله محمد بن إسماعيل بن فرج، وكان معدوداً فى نبلاء الملوك وأبناء الملوك، صرامة وعزّة وشهامة وجمالاً وخصلاً ، وأخذت له البيعة يوم الثلاثاء السابع والعشرين من رجب عام ٧٢٥هـ [٢٠]. وفى عهده استطاع المسلمون استعادة جبل طارق بمساعدة بنى مرين سنة ٧٣٣هـ بعد أن احتله القشتاليون أيام «فرانده» الرابع منذ سنة ٧٠٩هـ [٢١].

وفى عهد أبى عبدالله محمد بن إسماعيل بن فرج تولى الأحكام الشرعية شيخنا الإمام العلم الأوحد خاتم الفقهاء وصدر القضاة العلماء محمد بن يحيى المالقى موضوع هذه الدراسة ، وقد استمر له الحكم إلى تمام مدة هذا السلطان وصدراً من أيام أخيه بعده[٢٢]، إلاّ أن سلطان غرناطة أغتيل عندما توغرت عليه صدور رؤساء جنده المغاربة ، وكانت وفاته يوم الأربعاء الثالث عشر من ذى الحجة عام ٧٣٣هـ [٢٣]. فورثه أخوه أبو الحجاج يوسف الأول أبو الوليد إسماعيل الذى كان من أبرع ملوك بنى الأحمر بعيد الهمة ، عالى الخلال شاعراً عالمًا وحامياً للعلوم والفنون، وهو الذى أضاف إلى قصر الحمراء منشآت كثيرة[٢٤].

وقعة «طريف» التى مات فيها المؤلف :

حدثت هذه الوقعة فى عهد السلطان أبى الحجاج يوسف الأول بالقرب من «طريف» ولذا سميت بوقعة «طريف» تجهز على إثرها المسلمون لرد القشتاليين ومن معهم ، وكان المرينيون بقيادة سلطانهم أبى الحسن على بن عثمان بن أبى يعقوب ، والأندلسيون بقيادة سلطان غرناطة أبى الحجاج يوسف الأول[٢٥]. نشبت المعركة بين الطرفين فى سابع جمادى الأول سنة

٧٤١هـ . واستعمل فيها نوعاً من المدافع تقذف النيران (٢٦)، وقد نما هذا النوع من السلاح مستعملا فيما بعد (٢٧)، لكن المسلمين خسروا هذه المعركة ، وارتكب القشتاليون المناكر في المعسكر الإسلامي وغنموا ما فيه.

وقد حضر هذه المعركة عدد من العلماء الأكابر والأعلام، واستشهد بعضهم ، من بين هؤلاء العلماء القاضي محمد بن يحيى المالقي صاحب هذه الدراسة ، الذى فُقد فى مصافها وتحت لواء جهادها ، رابط الجأش مجتمع القوى إلى أن نال الشهادة (٢٨). وذلك ضحى الاثنين السابع من جمادى الأول عام سبعمائة وواحد وأربعين من الهجرة من غير عقب من الذكور(٢٩). ومن هؤلاء أيضا: أبو محمد عبدالله بن سعيد السلماني والد الوزير والأديب لسان الدين ابن الخطيب ، وقد فُقد يوم الوقيعة الكبرى بظاهر «طريف»(٣٠) .

وأبو القاسم محمد بن جزى ، وهو أحد شيوخ ابن الخطيب ، وصاحب «المزلفات»، وكان فقيهًا حافظًا ، قائما على التدريس مشاركا فى فنون كثيرة فى العربية والفقه والأصول والقراءات والأدب والحديث، وكان حسن المجلس ، ممتع المحاضرة ، قريب الغور صحيح الباطن، فُقد وهو يحرض الناس ويشحذ بصائرهم ويثبتهم يوم «طريف»(٣١).

كذلك ابن مرزوق أحد شيوخ لسان الدين بن الخطيب (٣٢)، وصديق ابن خلدون(٣٣)، وهو عالم فاضل، غاص المنزل بالطلبة ، منقاد للدعوة، بارع الخط أنيقه، عذب التلاوة متسع الرواية، مشارك فى فنون من أصول وفروع وتفسير، يكتب ويقول شعراً، ويقيد ويؤلف ، فلا يعدو السداد فى ذلك، فارس منبر غير جزوع و لا هياب(٣٤).

أثر القاضى محمد بن يحيى فى أحداث عصره:

رغم هذه الأحداث والاضطرابات السياسية فى عهد القاضى محمد بن يحيى، إلا إنه لم يكن سلبيًا تجاهها، بل كان إيجابيا متفاعلاً معها ، متأثرًا بها ومؤثرًا فيها.

فمن تأثره بها أنها كشفت عن معدنه الأصيل، وأبرزت لنا معالم شخصيته فى نصرة الحق وتفريق مجتمعات أرباب البدع، وشدد على أهل الأهواء بالسجن والأدب على سبيل فى ذلك كله، من إتباع السّنة وإطراح الأهواء وخفض الجناح لأهل الخير، وملازمة للاقراء مع التعليم وعقد مجالس الحديث شرحًا وسماعًا(٣٥).

وأما أثره فى الأحداث، فقد استمر على عمله من الاجتهاد، ورغبته فى الجهاد حيث كان بين المسلمين المجاهدين يوم وقعة «طريف» يشحذ البصائر، ويشير على الأمير أن يكثر من

قول «حسبنا الله ونعم الوكيل» وهو رابط الجأش مجتمع القوى غير هياب إلى أن استشهد فى تلك الموقعة(٣٦).

الحياة الاجتماعية :

عاش القاضى محمد بن يحيى فى ولاية «مالقة» بالأندلس تحت حكم بنى الأحمر فى مملكة غرناطة، فى منطقة تتسم من قبل مجئ محمد بن يحيى هذا، بعدم الاستقرار ؛ نظراً للصراع المتمثل فى الحروب الصليبية، وشدة ضغط النصارى على المسلمين وزيادة عن ذلك تفرق المسلمين أنفسهم. غير أن قدوم بنى الأحمر ومحاولتهم جمع الشمل ، وتوحيد أكبر قدر من مدن الأندلس لإنشاء دولة قوية وإيجاد مجتمع مترابط ، يقف الجميع فى وجه العدو الصليبى، كل ذلك كان أمراً واجباً ولا بد وأن يحدث ، وقد تحقق ذلك لمدة تفوق عصر المؤلف إلى ما بعد وفاته بكثير من السنوات، ورغم ذلك فإن المجتمع لم يخلُ من الصراع والاضطراب والاستعداد للحروب وتحمل الهزيمة وغير ذلك من الأمور التى تعطى المجتمع صبغة المجتمع غير المستقر .

وهذا المجتمع يضم بين جنبيه أصحاب ديانات مختلفة، منهم المسلمون ومنهم النصارى وهاتان الفئتان لايخفى أمرهما على أحد لما بينهما من الصراع. كما يوجد أيضاً اليهود، وقد أخذ السلطان إسماعيل بن فرج بن إسماعيل أمير المؤمنين بالأندلس يهود الدونمة بالتزام سمة تشهرهم ، وشارة تميزهم ، وليوفى حقهم فى المعاملة التى أمر بها الشارع فى الخطاب والطرق، وهى شواشى صفر (٣٧).

لقد حفل مجتمع الدولة النصرية بعدد من الفئات والطوائف المختلفة التى تمثل المجتمع كله بشتى جوانبه.

أما عن مظاهر الحياة الحياة الاجتماعية فكانت تعكس صورة المجتمع أو جانبا كبيراً من حياته فوجود مجالس الطرب والغناء والشراب تعد ظاهرة اجتماعية ، ولكن القائمين على أمر البلاد لا بد وأن يكون لهم موقفا إيجابيا من مثل هذه المظاهر ، حتى تسود المجتمع روح الجدية والاستقامة ، وهذا ما كان موجوداً فى عصر القاضى محمد بن يحيى المالقى ، فقد أشفق السلطان إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف الخزرجى ت ٧٢٥هـ على هذه الظاهرة ، واشتد فى إقامة الحدود وإراقة المسكرات ، وحظر تجلى القينات للرجال فى الولائم، وقصر طربهم على أجناسهم من الناس (٣٨).

كما كان لأهل البدع وجود فى تلك الفترة ، فاشتد السلطان إسماعيل بن فرج عليهم، وقصر الخوض على ما تضطر إليه الملة(٣٩).

إن أحوال المجتمع الذى عاش فيه القاضى محمد بن يحيى المالقى من حيث الدين وصلاح العقائد ، أحوال سيئة، والنحل فيه معروفة ، ومذاهبهم على مذهب الإمام مالك بن أنس، وطاعتهم للأمراء محكمة، وأخلاقهم أبية فى معانى المنازعات ، وأنسابهم عربية ، وفيهم من البربر والمهاجرة كثير، وقوتهم البر الطيب عامة العام، وربما اقتات فى فصل الشتاء الضعفة والبوادى والفعلة الفلاحة الذرة الرفيعة. كما يدخرون العنب سليماً من الفساد إلى شطر العام إلى غير ذلك من التين والزبيب والتفاح والرّمان والقسطل والبلوط والجوز واللوز إلى غير ذلك(٤٠).

والمرأة فى ذلك العصر عُرف عنها الهيئة الطيبة وجمالها العظيم وطيب النشر، وخفة الحركات ونبل الكلام وحسن المحاورة(٤١).

وامتزاج العرب بالبربر بالأندلسيين أدى إلى امتزاج حضارى، هذا الامتزاج أدى إلى تبادل كثير من التقاليد والعادات الاجتماعية .

ووجه العرب فى بلاد الأندلس نشاطهم إلى كل فرع من فروع العلوم والصناعة والفنون فاكثروا من إنشاء الطرق والجسور والفنادق والمشافى والمساجد فى كل مكان. كما كان تأثير الفن المعمارى العربى فى فن عمارة النصارى الذى حل محله فى أسبانيا عظيما إلى الغاية ، وكان النصارى يستخدمون العرب قبل إجلائهم فى إقامة المبانى أو الاصلاح ، فنشأ عن نماذج الفنيين ظهور الفن الجديد(٤٢).

وكانت الإمامة الثقافية للعرب فى البلاد، وأما العوام فكانوا من البربر ومن سكان البلاد القدماء، وكان باب المناصب مفتوحًا للنصارى، وكان النصارى يستخدمون فى الجيش غالبًا ، ولم يكن توالد المسلمين والنصارى غير قليل (٤٣).

الحياة العلمية :

اتضح من الحديث عن الحالة السياسية فى عصر القاضى محمد بن يحيى مدى الاضطراب السياسى والصراع بين المسلمين ونصارى الأندلس، ورغم هذا، فإن الحياة العلمية كان لها كيانها ومكانتها فى بلاد الأندلس ، وبخاصة مدينة «مالقة» «وغرناطة» هاتان المدينتان اللتان عاش فيهما القاضى محمد بن يحيى، وتولى منصب القضاء فيهما.

اهتمام كبار الدولة بالحياة العلمية :

كان الاهتمام بالناحية العلمية أمرًا ملموسًا من جانب كبار الدولة ، كالسلطان نصر بن محمد بن يوسف بن نصر ت ٧٢٢هـ ، فقد كان محبًا للعلم وأهله (٤٤)، آخذًا بحظ وافر من

علم الفلك ، وله باع فى خط التقاويم الحسنة والجداول الصحيحة وصناعة الآلات العجيبة(٤٥).

وقد اهتم أيضا السلطان يوسف بن اسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف ت ٧٥٥هـ ببناء المدارس العجيبة التى يعدها الناس بِكر المدارس (٤٦).

ومما يدل على مدى الاهتمام بالناحية العلمية، أن السلطان محمد بن محمد بن يوسف بن نصر ت ٧٠١هـ كان يؤثر العلماء على شتى مناحى تخصصاتهم من الأطباء والمنجمين والحكماء والكتاب والشعراء(٤٧). وكان السلطان محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر ت ٧١٠هـ يصغى إلى الشعر ويثب عليه الشعراء، وكان يعرف مقادير العلماء(٤٨). وكذلك السلطان أبو الحجاج يوسف الأول أبو الوليد إسماعيل، الذى كان من أبرع ملوك الدولة النصرية، كان بعيد الهمة عالى الخلال، شاعراً عالمًا وحاميا للعلوم والفنون (٤٩).

كما كان العلماء يحتلون مكانة عظيمة يحظون بها عند أمير المسلمين بالأندلس، فقد كان الفقيه الجليل أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ت ٦٩٩هـ يحتل خطوة لطيفة عند أمير المسلمين(٥٠).

وكذلك اهتم أصحاب الأموال المترفين بالعلم والعلماء ، فبنى محمد بن محمد بن عبد الرحمن الأنصارى، ت ٧٥٤هـ مدرسة عظيمة غرب المسجد الأعظم ووقف عليها الرباع، وابتنى غيرها من المساجد (٥١).

طائفة من العلماء:

عاش القاضى محمد بن يحيى فى النصف الأول من القرن الثامن الهجرى، وكانت هذه الفترة بالنسبة للأندلس- - وخاصة غرناطة- من حيث التفكير والأدب فترة نضج وازدهار، حيث ظهرت طائفة من كبار المفكرين والشعراء النين أعادوا روعة الأدب الأندلسى فى أعظم صوره(٥٢).

كان الاهتمام بالعلم فى هذا العصر أمرًا ملموسًا، وكان انتشار العلوم بأنواعها يحتل مكانة مرموقة فى بلاد الأندلس، فكان العصر عصر رواج للعلم، سواء العلوم الدينية أو اللغوية أو العقلية، وكانت الحركة العلمية نشطة ترعرع فى ظلها العلم، ووجدت طائفة من جهابذة العلماء، امتلأت بأخبارهم ومآثرهم المصادر والمراجع الأندلسية.

ففى اللغة والأدب والشريعة مثل أبو عبدالله الفخار، شيخ النحاة فى عصره، وأبو القاسم محمد بن على الحسينى، والمحدث شمس الدين بن جابر الوادى آشى، وأبو عبدالله مرزوق،

والقاضى أبى البركات بن الحاج البلفيقى. وكذلك فى الأدب والشعر، أبى عبدالله بن الحكيم اللخمى، وأبى الحسن بن الجياب. وفى الطب والفلسفة ، حكيم العصر الشيخ أبو زكريا يحيى بن هذيل.

وفى التاريخ لسان الدين بن الخطيب وغيرهم ، كثير ، ومن بين هؤلاء العلماء الذين أضاؤا بعلمهم الأندلس وغير الأندلس ، القاضى محمد بن يحيى المالقى صاحب هذه الدراسة ، الذى استفاد من العلماء، وتكونت شخصيته العلمية التى جعلته يحتل مكانة رفيعة بين أقرانه من العلماء، وأصبح عارفاً بالأحكام والقراءات والحديث والأنساب، والعربية واللغة والعروض والفرائض والحساب(٥٣).

لقد راجت العلوم الشرعية واللغوية والعقلية فى عصر القاضى محمد بن يحيى المالقى ببلاد الأندلس، مما كان لها أكبر الأثر فى حياته العلمية، وقد شارك فيها وأسهم بنصيب كبير بمجالسه العلمية فى علوم مختلفة وبتأليفه كتاب. «التمهيد والبيان فى مقتل الشهيد عثمان بن عفان» الذى نحن بصدد الحديث عنه وعن منهج المؤلف فيه.

الموسوعية فى العلم:

كثير من العلماء خلال القرنين السابع والثامن الهجريين اللذين عاش فيهما القاضى محمد ابن يحيى لم يكتفوا بعلم واحد أو اثنين، بل حازوا شرف كثير من العلوم والفنون، مثل : ابن جزى أحمد بن محمد بن أحمد بن جزى الكلبى ت ٧١٥هـ ، كان له مشاركة حسنة فى فنون متنوعة من فقه وعربية وأدب وحفظ وشعر تسمو ببعضه الإجادة إلى غاية بعيدة (٥٤). وكذلك أحمد بن محمد بن أحمد بن سعدة العامرى ت ٦٩٩هـ ، كان مشاركًا فى كثير من الفنون، جزلاً مهمًا ريان من العربية ، وقد قرأ الفقه وأصوله، وكان صدرًا فى الفرائض والحساب، وألف فى التاريخ كتابًا عن تاريخ قومه (٥٥). وأحمد بن عبد الحق بن محمد بن يحيى الجزلى ت٧٦٥هـ ، كان من صدور أهل العلم والتفنن تضلع بصناعة العربية، عارفًا بالفروع والأحكام ، والطب، والأدب، قائم على العربية والقراءة ، حسن الحظ(٥٦). وأحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان المالقى ت ٧٦٣هـ، بقية الأعلام أديب من الأدباء ، ناظم ناثر عارف ثاقب المذهب ، إمام الفرائض والحساب والأدب والتوثيق ، ذاكرًا للتاريخ واللغة ، شارك فى الفلسفة والتصوف، كلف بالعلوم الإلهية(٥٧). والحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبى الأحوص القرشى ت ٦٩٩هـ، كان متفننًا فى عدة معارف، أخذ من كل علم سنى بحظ وافر ، حافظًا للحديث والتفسير ، ذاكرًا للأدب واللغة والتواريخ ، شديد العناية بالعلم، حسن اللقاء لطلبة العلم(٥٨).

ويُعد القاضى محمد بن يحيى المالقى، صاحب هذه الدراسة من الموسوعيين أيضا ، فقد كان من صدور العلماء عارفًا بالأحكام والقراءات عرافًا بالحديث تاريخًا وإسنادًا وجرحًا وتعديلاً ، حافظًا للأنساب والكنى، قائمًا على العربية، مشاركًا فى الأصول والفروع واللغة والعروض والفرائض والحساب (٥٩).

دراســـة المؤلف

اسمه ونسبه (٦٠):

هو أبو عبدالله محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن أبى بكر(٦١) بن سعيد الأشعرى المالقى (٦٢). ويعرف بابن أبى بكر، من ذرية بلج بن يحيى بن خالد بن عبد الرحمن بن يزيد بن أبى بردة، واسمه عامر بن أبى عامر بن أبى موسى، واسمه عبدالله بن قيس صاحب رسول الله ﷺ ، وقد ذكره الإمام ابن حزم(٦٣) فى جملة من دخل الأندلس من العرب (٦٤).

ولادته ونشأته :

ولد محمد بن يحيى فى أواخر ذى الحجة من عام أربعة وسبعين وستمائة(٦٥). وقد لازم - قبل سن التكليف- صهره الشيخ الفقيه الوزير أبا القاسم بن محمد بن الحسن، وقد قرأ عليه بمنزله القرآن الكريم وتأدب معه (٦٦). إن هذا كله يعطينا تصويرًا عن نشأته بين أحضان العلم والعلماء فأول ما سمعت أذنيه كتاب الله عز وجل ، وأول ما شبّ تأدب فى بيت علم وسلطان ، وشمله أهل العلم بعنايتهم ورعايتهم .

رحلاته وشيوخه :

منذ نعومة أظفاره قرأ ببلدة «مالقة» القرآن الكريم على الوزير أبى القاسم بن محمد بن الحسن وتأدب معه وكان يقرأ بمنزله ثم أخذ عن الراوية أبى عبدالله محمد بن عباس الخزرجى، والخطيب الولى أبى الحسن بن فضيلة ، والأستاذ أبى الحسن بن اللباد المدنى، ورحل إلى مدينة «سبتة» فأخذ بها عن أبى على بن أبى التقى طاهر بن ربيع، وأبى فارس عبد العزيز الهوارى، وأبى إسحاق التلمسانى وأبى عبدالله بن الخضار والمقرئ أبى القاسم بن عبد الرحيم، والأستاذ أبى بكر بن عبيدة، كما رحل إلى أهل المشرق فأجازه الإمام شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطى بمصر، كما سمع الراوية المحدث أبا المعالى أحمد بن إسحاق القوصى بمصر مع جماعة من المصريين والشاميين وغيرهم.

ثم رحل وعاد إلى بلده «مالقة» وقد سار سباق الحلبات معرفة بالأصول والفروع العربية واللغة والتفسير والقراءات (٦٧).

مكانته العلمية:

مما لاشك فيه أن المنزلة العلمية والمكانة الاجتماعية التى تبوأها الوزير أبو القاسم بن محمد بن الحسين من جهة، وعنايته بالقاضى محمد بن يحيى ورعايته منذ البداية وتأديبه له من جهة أخرى، كان لها أكبر الأثر وأوضحه فى تكوين شخصية القاضى محمد بن يحيى المالقى العلمية، ونبوغه مبكرًا ، مما جعله يحتل مكانة رفيعة بين أقرانه من العلماء فى العصر الذى عاش فيه مما يدل على مدى اتساع ثقافته ونبوغه فى فنون العلم المختلفة والمتعددة، التى برع فيها ، فنال بها إعجاب شيوخه والمتعلمين والمستمعين وغيرهم، فهو عارف بالأحكام والقراءات ، وفى الحديث تاريخا وإسنادًا وتعديلاً وتجريحًا حافظًا للأنساب والأسماء والكنى.

وكان قائمًا على العربية مشاركًا فى الأصول والفروع، واللغة والعروض والفرائض والحساب، وكان مخفوض الجناح ، حسن التخلق، عطوفا على الطلبة ، محبا للعلم والعلماء، مجلاً لأهله (٦٨).

تصدر فى فنون العلم، وكان حريصًا على الاستفادة فنفع وأدب وخرج وهذّب ، لم يزل ملازمًا أيام قضائه للإقراء مع التعليم. وكان لايتكلم بغير العلم إلا عن ضرورة ، وبقى كذلك زمانا، ويدرِّس بالمسجد القريب من منزله احتسابًا ، ثم تقدم ببلاده للوزارة ناظرًا فى أمور العقد والحل ، ومصالح الكافة(٦٩).

مكانته الاجتماعية:

إلى جانب المكانة العلمية التى تمتع بها القاضى محمد بن يحيى المالقى، كانت له مكانته الاجتماعية المرموقة فى نفوس معاصريه ، وكل من عرفه أو ارتبط معه بوشيجة من علم أو عمل، فقد أثنى عليه مترجموه ، ووصفوه بكثير من عبارات المدح والثناء والتخلق بجميل الصفات ، والإكثار من النصح للآخرين، والصبر على الإسماع من غير ملل ولاضجر، هذا، بجانب الإشادة بأخلاقه وفضله وزهده وورعه وديانته، والحق كذلك ، فقد كان - رحمه الله- قاضيا وعالمًا فاضلاً ، فقد ذكره القاضى المؤرخ أبو الحسن بن الحسين فقال: كان أبو عبدالله بن أبى بكر صاحب عزم ومضاء، وحكم صادع وقضاء.

كان له مع كل قرار صولة ، وعلى كل رابع لايعرف ذرة، فأحرق قلوب الحسدة والصب، وأعز الخطة بما أزال عنها من الشوائب ، وذهب وفضفض كواكب الحق بمعارفه ، ونفذ فى المشكلات، وثبت فى المؤهلات واحتجّ وبكتّ وتفقّه ونكّت (٧٠).

توليه القضاء:

تولى محمد بن يحيى الأحكام الشرعية ، وهو ملقب بكلمة الإمام العلم الأوحد، خاتمة الفقهاء ، وصدر القضاة العلماء، فاستمر فى منصبه طيلة تولى الأمير محمد إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد فى الدولة النصرية بالأندلس، واستمر له الحكم إلى تمام مدته، وصدراً من أيام أخيه بعده، يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف(٧١) .

لقد ولى القضاء ببلده «مالقة» فأعز الخطة، وترك العداوة وإنفاد الحق (٧٢). ملازمًا للقراءة محافظًا للأوقاف ، حريصا على الإفادة.

ثم ولى القضاء والخطابة بغرناطة ، فى العشر الأول لمحرم عام سبعة وثلاثين وسبعمائة ، فقام بالوظائف وصدع بالحق وجرح الشهود فزيف منهم ما ينيف على السبعين عددا، واستهدف بذلك إلى معاداة ومناضلة خاص ثبجها وصارم تيارها، غير مبال بالمغبة ، ولاحافل بالتبعة، فناله لذلك من المشقة والكيد العظيم ما نال مثله.

وربما نحا فى بعض أحكامه أنحاء مصعب بن عمران، أحد القضاة قديما بقرطبة ، فكان لايقلد مذهبًا ، ويقضى بما يراه صوابا، وإذا قلنا عن القاضى محمد بن يحيى المالقى إنه كان فى شدائد أحكامه أشبه علماء وقته بسحنون بن سعيد، لم يكن فى ذلك ببعيد، فإنه أدب الناس على الحلف بالأيمان اللازمة ، وأنكر سوء الحال فى الملابس، وفرق مجتمعات أرباب البدع، وشدد على أهل الأهواء بالسجن والأدب ، على سبيل فى ذلك كله من اتباع السنة وإطراح الهوى له، وخفض الجناح لأهل الخير(٧٣).

وفاته :

فُقد القاضى محمد بن يحيى فى مصاب المسلمين يوم المناجزة «بطريف» شهيدًا محرضًا(٧٤) . تلك الموقعة العظيمة التى نشبت بين الجيوش الأسبانية المتحدة بقيادة الفونس الحادى عشر ملك «قشتالة» وبين الجيوش المغربية بقيادة السلطان أبى الحجاج يوسف الأول سلطان غرناطة بالقرب من «طريف» وعلى ضفاف نهر «سالادو» الصغير(٧٥). وقد زعموا(٧٦) أن بغلة كان عليها كبّت به، وأفاق رابط الجأش ، مجتمع القوى، وأشار عليه بعض المنهزمين بالركوب فلم يكن عنده قوة عليه . وقال: انصرف هذا يوم الفرح، إشارة إلى قول الله عز وجل، فى الشهداء: «فرحين بما أتاهم الله من فضله»(٧٧)، وذلك ضحى يوم الاثنين السابع من جمادى الأول عام واحد وأربعين وسبعمائة(٧٨).

مجهودات القاضي محمد بن يحيى فى الكتابة التاريخية

يعتبر كتاب «التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان» من أعظم مجهودات القاضى محمد ابن يحيى المالقى، حيث قصد بهذا الجهد وجه الله عز وجل دفاعًا عن الصحابى الجليل عثمان ابن عفان رضى الله عنه ، ورد كيد الكائدين وحقد الحاقدين فى نحورهم ، وإبطال كل افتراءاتهم.

فرغ القاضى محمد بن يحيى من جمع هذا الكتاب وتأليفه في يوم الثلاثاء خامس عشر ذى القعدة من سنة تسع وتسعين وستمائة[٧٩].

فكلمة «التمهيد» تعنى التهيئة للحديث عن مقتل الشهيد عثمان بن عفان رضى الله عنه وبسط الأمور المحيطة به ، وذلك بذكر أبواب عدة عن حياة سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه، متمثلة فى ستة أبواب، ويأتى الحديث عن مقتله فى الباب السابع. أما كلمة «البيان» فتعنى إظهار الحق وكشف حقائق الأمور حول مقتل الشهيد عثمان بن عفان رضى الله عنه.

وقد جاء التصريح فى مقدمة المخطوطة بموضوعها ، فقال المؤلف : فهذا كتاب أذكر فيه مصرع الإمام عثمان بن عفان ، وأحواله وبعض سيرته، وقد جاء التصريح فى الصفحة الأخيرة من المخطوطة بيان باسم الكتاب بنصه المعروف المثبوت وهو «التمهيد والبيان فى مقتل الشهيد عثمان » وهذه هى النسخة الوحيدة للمخطوطة ، وهى مزيدة، وليس بها صفحة العنوان، ولكن فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية قد اعتمد على هذا الاسم وذكره[٨٠].

وبعد الاطلاع على مصادر ومراجع متعددة تبيّن صحة نسب كتاب «التمهيد والبيان» للقاضى محمد بن يحيى، فقد ذكره البغدادى، «صاحب هدية العارفين»[٨١]. والزركلى صاحب كتاب «الأعلام» [٨٢]. كما ذكره عمر رضا كحالة فى كتابه «معجم المؤلفين»[٨٣] والبغدادى فى كتابه «إيضاح المكنون» [٨٤]، وكارل بروكلمان فى تاريخه [٨٥].

الداّعى إلى تأليف الكتاب:

أوضح المؤلف فى مقدمة الكتاب أنه ألف هذا الكتاب لكى يذكر مصرع الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه، وأحواله وسيرته، بمنهج يتوخى فيه العدل من غير ميل أو تعصب [٨٦]. خاصة أن هذا الموضوع يمس خليفة من الخلفاء الراشدين، وصحابيًا جليلاً من العشرة المبشرين بالجنة ، وصحابيًا عظيمًا تزوج اثنتين من بنات النبى محمد صلى الله عليه وسلم، وصحابيًا من الصحابة الذين اعتمد عليهم النبىّ صلى الله عليه وسلم فى كتابة الوحى.

إن كثيراً من البحوث قد تردد خلافات عفى عليها الزمن، وتوجه اتهامات باطلة تجاه الخليفة عثمان بن عفان ، فى حين أن الصحابة الكرام أسمى أخلاقًا وأصدق إخلاصًا لله، وترفعًا عن خسائس الدنيا من أن يختلفوا للدنيا . خاصة وأن الأيد الخبيثة فى العصر الأول قد عملت على إيجاد الخلاف وتوسيعه ، وهذه الأيد الخبيثة ما زالت فيما بعد تصور الوقائع بغير صورتها الحقيقية، بل تلبسها ثوبا غير ثوبها الحقيقى، مما يشوه صورة هؤلاء الأنجم فى سماء العظمة والشموخ والقدوة الحسنة التى قال عنها النبى صلى الله عليه وسلم : «أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم».

لقد كتب المؤلف كتابه هذا- وكأنى به- ليكون بيانًا لما كان عليه هذا الصحابى الجليل من صفات الكمال، وادحاضا لما ألصق به ، وليكون صيحة مدوية من صيحات الحق، توقظ المسلمين إلى هذه الدسيسة التى دسها عليه أعداؤه ومبغضوه من اليهود ومن الذين ضلوا الطريق وساروا خلفهم.

محتوى الكتاب وتنظيمه :

تعتبر المادة العلمية لكتاب « التمهيد البيان» سيرة للخليفة عثمان بن عفان، وعرض للاتهامات التي ألصقت به ، ومناقشتها وبيان وجه الحق والصواب والتعرض لمصرعه وقوى الشر التي دبرت المؤامرات فأودت بحياة الخليفة عثمان رضى الله عنه . وقد سار المؤلف فى عرض مادة الكتاب متوخيًا العدل ، كما قال وكما اشترط فى مقدمة الكتاب بلا ميل أو تعصب ، وكانت مادته على النحو التالى:

اشتملت مادة الكتاب على نقول من المصادر والمراجع التى سبقت المؤلف، وأحيانا من ثقافته بدون مصدر، ويظهر ذلك فى كثير من عرضه لمادته ، حيث عرض بابًا موجزًا تحدث فيه عن نسب الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وذكر أولاده وزوجاته ، ونسب كل أبنائه وبناته إلى كل أم ينسبون لها .

كما تعرض لبعض المواقف التى صحبته فى زواجه من ابنتى النبى صلى الله عليه وسلم ، وذكر بعض الآيات التى نزلت فى ذلك، مثل قوله عز وجل: «تبت يدا أبى لهب وَتَبَّ»(٨٧)، وذكر أخباراً عن إسلامه رضى الله عنه وعن هجرته، أحيانا يذكرها بسندها عن الكتاب الذى نقل منه، وأحيانًا بدون سند، كما ذكر كيف تمت له البيعة بالخلافة، وقصة الشورى التى أعدها سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وقد مهد لذلك بالحديث عن مقتل سيدنا عمر بن

الخطاب رضى الله عنه، من بين روايات كتب الحديث الستة الصحيحة خاصة صحيح البخارى ذاكراً خبر قتله على يد أبى لؤلؤة المجوسى ، غلام المغيرة بن شعبة واسمه «فيروز» .

كما أنه أتى بمادة علمية فى هذا الأمر من بعض المصادر التى أصبحت فى هذه الأيام بعيدة عن أيدى الباحثين، بسبب فقدها ، مثل كتاب الفتوح الكبير لسيف بن عمر التميمى.

ولم ينس المؤلف أن يذكر لنا مادة علمية تحتوى على فضائل سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه، من أصح الكتب كالبخارى ومسلم. فذكر بشارة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالشهادة ، وقد بشره بذلك كعب الأحبار ، ولاينسى أن يزين مادته بأبيات الشعر، كما زينها من قبل بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ، والأقوال المأثورة عن الصحابة الكرام.

كما ذكر ما قد صنعه سيدنا عثمان رضى الله عنه حين ولى أمر الخلافة معتمداً فى ذلك على المادة العلمية التى ذكرها سيف بن عمر فى كتابه «الفتوح الكبير» من ذكر للولاة فى الكوفة وخراسان وما وراء النهر وغير ذلك. وتعرض أيضا لذكر الكتب التى كتبها سيدنا عثمان رضى الله عنه إلى عمّاله فى أول خلافته ، وكذلك إلى أمراء الجنود، وإلى عمال الخراج، وإلى العامة. وذكر أيضا من الأمور التى اتخذها عثمان رضى الله عنه- وكان أول من فعل ذلك- دور الضيافة بالكوفة.

كما اشتمل الكتاب الذى بأيدينا علي الأمور التى خاض فيها أصحاب النفوس المريضة، والتى نقموا بها على سيدنا عثمان رضى الله عنه كاستعمال عبدالله بن أبى سرح على مصر، وإتمام سيدنا عثمان رضى الله عنه الصلاة «بمنى» والزيارة فى مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم ، والمنافرة بين سعد بن أبى وقاص وعبدالله بن مسعود، وولاية الوليد بن عقبة على الكوفة، وتعرض أيضا لمن قدح فى أمر الوليد بن عقبة ، وحديث المصاحف وتحريفها ، وغير ذلك من الأمور التى نقمها هؤلاء المغرضون على الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه.

واشتمل هذا الكتاب أيضا على مادة علمية تعدّ من أهم ما يكون، وهى التحرك الأول لقوى الشر فى شأن سيدنا عثمان رضى الله عنه من بين أفرادها: مالك الأشتر، والأسود بن يزيد ، وعلقمة بن قيس، وصعصعة وعبدالله بن سبأ اليهودى وأصحابه ، وبداية نشر فكره اليهودى الذى هو بمثابة الشرارة الأولى فى إحداث الفتنة الكبرى، التى حصدت أعداداً كبيرة من المسلمين وعلى رأسها مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه، والحديث عن خبر بعض هؤلاء الفسقة الفجرة كخبر يزيد بن قيس ، والأشتر والكميل بن زياد وعسير بن ضابئ ،

وحكيم بن جبلة وحمران بن أبان. ثم تحدث عن أبى ذر رضى الله عنه وخروجه إلى الربذة، وما دار حوله من أقوال مختلفة وما دار من نقاش حول بعض الآيات القرآنية وبيان وجه الصواب فيها.

وتحدث أيضا عن الفتنة التى طلت برأسها ونشبت فى مصر بقدوم ابن السوداء - عليه لعنة الله- إلى مصر وبث سُمه الناقع فيها. ثم ذكر بعض الأخبار عن انحراف محمد بن أبى حذيفة ، وعمار بن ياسر، ومحمد بن أبى بكر من الخليفة عثمان رضى الله عنه.

ومن المادة العلمية المهمة أيضا فى هذا الكتاب ما ذكره المؤلف حول الذين ساروا إلى سيدنا عثمان رضى الله عنه وحاصروه ، نتيجة لما بعثه ابن السوداء من دعاة الفساد إلى البلد، وقلب بهم الرّعية وبث فيهم الحقد والضغينة.

وذكر أيضا مكاتبة السبئية لأشياعهم من أهل الأمصار بالثورة والتمرد على أمرائهم ، ثم ذكر ما كتبه الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه إلى الأمصار من كتب تحثهم على السمع والطاعة، وذكر المؤلف فى ذلك ثلاثة كتب .

كما احتوى الكتاب أيضا على خبر حصار سيدنا عثمان رضى الله عنه، وخروج أهل مصر، وخروج أهل الكوفة ، وخروج أهل البصرة، وما دار بين الخليفة عثمان رضى الله عنه وبين الثوار الخارجين على الشرعية والمفارقين للجماعة والشاقين عصى الأمة. كما تعرّض للأحداث التى تمت أثناء حصار سيدنا عثمان رضى الله عنه كمنع الماء عنه، وتعرض أيضًا لذكر الاختيار الصعب الذى اختاره سيدنا عثمان رضى الله عنه وهو بذل نفسه دون دماء المسلمين ، ثم تعرض بعد ذلك لحادث القتل وما دار حوله من أقوال وما دار حوله من خلاف حول من قتل الخليفة ومن اشترك فى قتله، والصلاة عليه ودفنه، والتعرض لذكر من قُتل معه من العبيد ، وما أصاب الناس من ندم بعد قتله .

كما احتوت المادة العلمية الحديث عن عمره ومقدار خلافته، وبيان الوجه الصحيح فى ذلك، وولاة البلاد فى زمانه ، والحديث عن صفته ولباسه وخضابه وتختمه، يث يستطرد المؤلف الحديث عن سيرته وفضائله، والمواقف التى تشهد له بالصلاح وعمل الخير، وبذل ما فى وسعه لخدمة الإسلام والمسلمين كتزويجه من ابنتى النبى صلى الله عليه وسلم، وشرائه بئر رومة للمسلمين، ومبايعة النبى عنه يوم بيعة الرضوان، وبيان السبب فى تخلفه عن هذه البيعة .

ثم تحدث عن حياته واحترام النبى صلى الله عليه وسلم إياه، ومناشدة الخليفة رضى الله عنه طلحة والزبير وهو محصور ، ومحاورة الخليفة لابن مسعود وعمار رضى الله عنهم جميعًا .

كما تحدث عن بشارة النبى صلى الله عليه وسلم لعثمان رضي الله عنه بالجنة والحديث عن فضل عثمان بعد أبى بكر وعمر رضى الله عنهم، وذكر مصاهرة عثمان رضى الله عنه للنبى صلى الله عليه وسلم، والحديث عن تجهيزه رضى الله عنه لجيش العسرة، والحديث عن أن عثمان رضى الله عنه برئ من الفتن وأنه يُقتل مظلوماً .

يتناول الحديث أيضا ذكر الخلاف فى أمر قتلة سيدنا عثمان وخاذلته ، وينقل لنا هذا الأخبار عن الجاحظ مستنداً إلى كثير من أبيات الشعر لمختلف الشعراء، ويتناول عذر سيدنا عثمان رضى الله عنه عند أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كما تحتوى المادة العلمية لهذا الكتاب على أمور قلّ من سبق المؤلف فى ذكرها ، وهى الجواب على الأسباب التى نقمها المفسدون على سيدنا عثمان رضى الله عنه، والاعتذار لسيدنا عثمان – عليه رضوان الله .

تناول القاضى محمد بن يحيى فى مادته الحديث عن الأخذ بثأر عثمان رضى الله عنه ، ممن باشر قتله أو أعان عليه، فذكر لنا مقتل مالك بن الأشتر ومقتل محمد بن أبى بكر، وكنانة ابن بشر التجيبى.

تعرض المؤلف لمقتل طلحة بن عبيدالله ، والزبير بن العوام رضى الله عنهما وقتل عمار بن ياسر ومقتل عمرو بن الحمق الخزاعي ، وعمير بن ضابئ، وكميل بن زياد ، وجماعة ممن غزا عثمان رضى الله عنه ، وقتل حرقوص بن زهير.

وذكر أيضا تعظيم شأن قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه، وما روى فى ذم قتلة عثمان رضى الله عنه.

كما تناول فى حديثه عن موقف الرافضة من قتل سيدنا عثمان ، وجعل يوم قتله عيداً لعنهم الله. ثم ختم مادته العلمية بالحديث عن الرافضة ومعايبهم والرّد على الغلاة منهم، وبيان إفراطهم فى على بن أبى طالب رضى الله عنه. كما ذكر أقوال كثير من العلماء فى كفر الرافضة من وجوه كثيرة، وأنهم يتعاطون أشياء خارجة عن الشريعة ، كما ذكر أقوال العلماء فى أن الرافضة يشبهون اليهود فى كثير من الأعمال والأقوال. وذكر بابا فى معايب الرافضة، وقبح مذهبهم، مستعيناً فى ذلك بكتب الجاحظ ، وكذلك مكابرتهم وادعائهم التقية ، وغلوهم فى على بن أبى طالب رضى الله عنه وفى ذريته، وقولهم بتناسخ الأرواح وغيره، وكذبهم على أهل البيت وتحريفهم للقرآن، وتفسيرهم له بآرائهم الفاسدة وخرافاتهم ، وذكر أمثلة من تفسيرهم

لآياتِ الله عز وجل واستخدام آرائهم المنحرفة . ثم ذكر أيضا مناظرة الرافضة واختلافهم فى الإمام، وختم كتابه بقوله «إن هواهم كله كفر بالله العظيم وغلوهم وإفراطهم».

هذه هى مادة الكتاب التى صنفها القاضى محمد بن يحيى في مجملها ، أما عن حيث المحتوى فقد احتوت على مادة تاريخية من أقوال المؤرخين المشهورين ، ومادة حديثية من أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم ، ومن أقوال الصحابة والتابعين رضى الله عنهم وأبيات ليست بالقليلة من الشعر العربى ، وزين ذلك كله بذكر آيات كريمات من كتاب الله عز وجل فى كثير من صفحات الكتاب .

النسق التعبيرى للكتاب :

لم يبتدع القاضى محمد بن يحيى أسلوبًا خاصًا للكتابة، وإنما جرى التدوين ضمن الأسلوب المرسل الأدبى فى عرض الأخبار والروايات والتعليقات، وتحليلاته للمواقف التى تحتاج إلى تدخل منصف منه، فاختار العبارة المناسبة للتعبير وتميز عرضه بالسهولة واليسر، ولم يعن بالصنعة البيانية والألفاظ الصعبة ، وقد تذوق الشعر وأورد منه، عددًا كثيرًا من الأبيات.

قد يختلف القاضى محمد بن يحيى فى عرض مادته عن الموارد التى نقل منها وقد دفعه هذا الأمر فى أغلب الأحيان إلى إعادة صياغة المادة التاريخية المنقولة عن المؤلفات السابقة عليه بأسلوبه الخاص ، ولم ير فى ذلك ضيرًا طالما قد توخى الدقة والأمانة فى نقل معانى الأقوال لاسيما تلك التى تؤثر فى قيمتها إعادة الصياغة. ألزم المؤلف نفسه بنقل النصوص بألفاظها فى الحالات التى تستحق ذلك وتتطلبها كالفوائد الحديثية فى أواخر الأحاديث مثل: أخرجه مسلم فى صحيحه ، أو أخرجاه البخاري ومسلم، أو هذا حديث قريب من هذا الوجه(٨٨) .

كما نقل الرسائل التى بعث بها الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه إلى عماله فى أول خلافته ، وكذلك إلى أمراء الجنود، وإلى عمال الخراج وإلى العامة(٨٩). وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة ، وبعض القطع النثرية التى هى من أقوال الصحابة رضى الله عنهم ، والقصائد الشعرية كما فى رثاء سيدنا عثمان رضى الله عنه . وكذلك المناقشات والحوار الذى دار بين سيدنا عثمان وبين الثائرين عليه من أهل مصر والكوفة والبصرة. والروايات المسندة التى نقلها عن ابن سعد، والتى نقلها عن الآجرى من كتاب الشريعة.

وكذلك فى أبيات الشعر وبورها يذكر أصحاب الأبيات كأن يقول : قال حسان بن ثابت(٩٠). أو روى كعب بن مالك الأنصارى، أو قال الوليد بن عقبة (٩١). وقليلاً ما يمتنع عن ذكر صاحب الأبيات ولكن يذكر المتمثل بها، وقليلاً ما يسوق أبياتًا على لسان الهاتف أو الجن أو صوت الجن(٩٢). كما أتى بشعر على لسان بعض النساء مثل: عاتكة بنت زيد (٩٣). فى رثائها للزبير بن العوام رضى الله عنه.

قليلاً ما نجد من العلماء من صنّف كتاباً فى سيرة سيدنا عثمان رضى الله عنه منفردة دون أن يشركه مع باقى الخلفاء أو يشرك باقى الخلفاء معه فتكون سيرة ذاتية محيطة به من شتى الجوانب، ورغم قلة من كتبوا- وأنهم لم يتجاوزوا أصابع اليد الواحدة- إلا أن أكثر مصنفاتهم قد فقدت وكلهم سابقون على المؤلف ، ومعظم من كتب عن سيدنا عثمان ، كتب عنه ضمن شخصيات الخلفاء أو الصحابة رضوان الله عليهم.

يعتبر هذا الكتاب سجلاً خالدًا يخلد سيرة سيدنا عثمان رضى الله فى المجتمع الإسلامى، التى قد ضاعت عند كثير من أفراد هذا المجتمع ، بسبب ما أحدثه اليهود من فتنة كان سيدنا عثمان رضى الله عنه هو ضحيتها ، فالكتاب يعطى القارئ الحقيقة الناصعة حول موقف اليهود من الإسلام والمسلمين ، ويظهر حقيقة هذه الفتنة ويوضح الصواب فى كثير من الأمور التى غمضت على كثير من المسلمين وغيرهم، فيما يقرب من اثنتى عشرة نقطة ، أو فرية قد ألصقها اليهود بسيدنا عثمان رضى الله عنه، وتبعهم فى ذلك ضعاف النفوس وضعاف الإيمان من المسلمين .

وقد ألزم المؤلف نفسه فى كثير من المواضع بتعريف أسماء البلدان، أو تفسير بعض معانى الكلمات أو بيان المقصود من بعض الكلمات مثل كلمة «السبئية» فيقول : هم قوم يسبون عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وينسبون إلى عبدالله بن سبأ (٩٤)، كما يذكر معنى كلمة «نهابير» أى شدائد، وذلك داخل المتن وليس آخره(٩٥). كما ألزم القاضى محمد بن يحيى نفسه فى بعض المواضع أن يُعَرِّف لنا ألقاباً لأعلام وردت فى النص الذى نقله أو فى أبيات الشعر التى نقلها ، كما ورد فى بيت كعب بن مالك الذى يقول فيه:

ورفاعة العمرى وابن معاذهم وأخو المشاهد من بنى العجلانا

فيقول محمد بن يحيى القاضى : والعمرى: رفاعة بن عبد المنذر، وابن معاذ أسعد بن معاذ، وأخو المشاهد معن بن عدى(٩٦). كما فسّر لنا بعض الأماكن مثل: «حش كوكب» فيقول : وهو حائط لرجل من أهل المدينة اسمه «كوكب»(٩٧).

أهمية المخطوطة :

إن إخراج أى مخطوطة إلى حيّز الطباعة والدراسة والتحقيق من كتب العلماء السابقين، الذين هم على قدر وافر من العلم، يُعد فى ذاته هدفًا يجب أن يحرص عليه من يسَّر الله له أن يعمل فى مثل هذا المجال، كما يُعتبر إيجاداً للصلة بين حاضرنا المتوثب وماضينا التليد.

إن دراسة مثل هذه الكتب وتحقيقها واستخراجها ، هو استخراج لفوائد عديدة، تلقي الضوء على ماضى الأمة، أو تنير السبيل أمام مستقبلها ومستقبل أبنائها ، وخاصة إذا كان موضوعها من الموضوعات التى لاكتها الألسنة وشوهها المغرضون ، ووضعوا فيها سُمهم ليضللوا شباب الأمة .

هذه المخطوطة تعتبر وعاءً لبعض الكتب والمصادر التى نقل منها القاضى محمد بن يحيى، واستمد منها مادة كتابه، وهذه الكتب قد أضاعتها يد الحدثان مثل كتاب الفتوح الكبير لسيف ابن عمر التميمى (٩٨)، وكتاب تاريخ الجورقانى (٩٩)، وكتاب المقتل لعبد الرزاق الرسعنى(١٠٠). وكتاب السنة لمحمد بن نصر المروزى(١٠١). فإن وجود نصوص هذه الكتب بين دفتىّ كتاب «التمهيد والبيان» يعطيه الأهمية من حيث المحافظة على نصوص كتب مفقودة.

تكمن أهمية هذه المخطوطة فى أنها تعكس حالة من حالات الإفك والافتراء التى وجهها اليهود وعلى رأسهم عبدالله بن سبأ تجاه الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه، وتعدد المطاعن التى وجهت إليه، ومدى الردود التى ردّ بها المؤلف على كل فرية قدمها اليهود افتراء على سيدنا عثمان رضى الله عنه (١٠٢). إنها ردود مقنعة مستندة على أدلة ومستنبطة بعقل واع وبقلب عامر بالإيمان، محب لصحابة النبى صلى الله عليه وسلم، لا يقوم بمثلها إلا قاض عُرضت عليه الأقوال المتضاربة ، ثم يأتى هو فيبين بعلمه وحسه الحقيقة من الزيف والصواب من الخطأ.

تأتى أهمية هذه المخطوطة ومكانتها الفريدة فى أن مؤلفها قاض مسلم لديه القدرة علي بيان الغث من السمين ، عارف بالأحكام والقراءات وفى الحديث تاريخا وإسناداً ونقادة من أهل الجرح والتعديل، حافظا للأنساب والكنى، مشاركًا فى الأصول والفروع واللغة والعروض والفرائض والحساب (١٠٣).

توخى المؤلف فى كتابه هذا العدل والإنصاف من غير ميل ولاتعصب ذاكراً ما نقله الأئمة والعلماء فى كتبهم وتواريخهم، ولم ينته الأمر على ذلك بل أنه تدخل بعد ذلك فى بيان الصحيح

من غيره، وبيان ما هو حق وما هو باطل ، مما يصح أن يُقال وما لايصح ، وقد التزم بما ألزم به نفسه في مقدمة الكتاب من توخي كل أمر فيه عدل وإنصاف من غيره(١٠٤).

ومما يزيد هذا الكتاب أهمية، أن من تناول أمر سيدنا عثمان بن عفان وقتله كالقاضي أبى بكر بن العربي، لم يفرد له كتاباً بذاته وإنما جعله ضمن ردوده على أفعال اليهود ومؤامراتهم ضد الإسلام منذ خلافة الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه، وأن القاضى ابن العربى لم يقنعه الرد المستفيض فى إبطال مزاعم اليهود وإفكهم تجاه سيدنا عثمان رضى الله عنه، أما القاضى محمد بن يحيى صاحب كتاب التمهيد والبيان فقد استفاض فى ردوده على الطاعنين فى سيدنا عثمان رضى الله عنه .

كما تظهر أهميته أيضا فى أن القراء يجدون فيه مُثلاً علُيا يعزّ وجودها فى دنيا الواقع، لأن الإنسان يجب أن يعيش ولو لمدة يسيرة فى مستوى رفيع من الخلق والإيمان، وإن لم يتيسر له ذلك، فهو حريص على أن يقرأ أخبار سيدنا عثمان رضى الله عنه، ويصغى إلى كلماته ويتبصر أفعاله، وينهل من بحر حلمه وكرمه وتضحياته فى سبيل الله.

أما من حيث ردّ القاضى محمد بن يحيى على الأسباب التى نقمها الرافضة والملحدون قال: اعلم رحمك الله أن الرافضة والملحدة قد طعنوا على عثمان رضى الله عنه وتعللوا عليه بأشياء فعلها لا تثبت لهم عليه بها حجة ، مثل افترائهم أن ابن مسعود رضى الله عنه أنكر على عثمان رضى الله عنه فى أمر المصاحف وتحريفها ، فالجواب : أن ابن مسعود دونه فى الفضل والمرتبة ، فكان عثمان رضى الله عنه أعلم بما فعل، ولأن الرجل كان يقول للرجل، قراءتنا خير من قراءتك ، فأزال عثمان رضى الله عنه هذا الخلاف وجمعهم على قراءة واحدة، وكان زيد بن ثابت قد تولى أمر المصاحف ، ولو كان ذلك متوجهاً إلى عثمان رضى الله عنه لكان ذلك طعناً على من قبله من الصحابة.

وقد روى أن عليًا رضى الله عنه قال : عن ملأم نا– أصحاب رسول الله – فعل ذلك عثمان– ولو كان هذا الفعل منكراً ، لكان الإمام علىٌ قد غيره وما صار الأمر إليه، فلما لم يغيره علم أن عثمان رضى الله عنه، كان مصيباً فيما فعل . فإن قيل : إنه اعتدى بتوليه الوليد بن عقبة ، وإن الوليد سكر فصلى بالناس الفجر ركعتين ثم التفت فقال: أزيدكم؟ فالجواب : أنه قد ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الناس على الصدقة ففسق فأنزل الله «إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا» فليس يلحق عثمان رضى الله عنه إلا ما لحق رسول الله صلي الله عليه وسلم.

وولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قدامة بن مظعون «البحرين» فشرب الخمر متؤلا ، فجلده عمر رضى الله عنه وقدامة بدرى من أولى السابقة والفصل وكذلك عثمان رضى الله عنه.

وولى عليٌّ رضى الله عنه المختار بن أبي عبيد «المدائن» فأتاه بصرة، فقال : هذه من أجور المومسات ، فقال على رضى الله عنه: قاتله الله ، لو شق عن قلبه لو جد ملء حب اللات والعُزى، وهو أفسق من الوليد فأخذ المختار المال ولحق بمعاوية رضى الله عنه . وكان الإمام على رضى الله عنه يلقى من ولاته وعماله الأمر الشديد فكان يقول : وليت فلانا فأخذ المال، ووليت فلانا فخانني إلى غير ذلك ذكر . هذا الكلام أبو نعيم فى «كتاب الإمامة».

فإن قيل أن عثمان أتم الصلاة أربعًا بمنى وأنكر ذلك ابن مسعود وأبو ذر ، فالجواب أنه قد اعتذر عن ذلك ، قال : ذاك رأى رأيته ، ثم لو كان فعله خلاف الحق لما تبعاه ووافقاه ، فقيل لهما فى ذلك، فقالا: الخلاف شر. وقد روى عن جماعة من الصحابة إتمام الصلاة فى السفر، منهم عائشة وسلمان وأربعة عشر من الصحابة رضوان الله عليهم. والذى حمل عثمان على إتمام الصلاة أنه بلغه أن قومًا من الأعراب شهدوا الصلاة معه بمنى فرجعوا إلى قومهم ، فقالوا: الصلاة ركعتان كذلك صليناها مع عثمان بمنى، فلأجل ذلك صلاها أربعًا ليعلمهم ما بنوا به الخلاف والاشتباه .

وكذلك فعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى أمر الحج، وأن يجمعوا بين الحج والعمرة فى أشهر الحج، وخالفه ابنه عبدالله وقال: سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق أن تتبع ، وتابعه أبوموسى وجماعة من الصحابة على ترك الجمع بين الحج والعمرة مع علمهم بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وإقامته على الإحرام حتى دخل مكة معتمرًا حتى فرغ من المناسك ، ولم ينكروا ذلك على عمر رضى الله عنه، ولو كان منكرًا لما تابعوه على رأيه .

فإن قيل : إن عثمان رضى الله عنه أعطى من مال الصدقة و وفر أقرباءه، فالجواب : أن عثمان رضى الله عنه أعلم ممن أنكر عليه، والإمام إذا رأى المصلحة فى فعل شئ فعله، فلا يكون إنكار من جهل المصلحة فى ذلك حجة على من عرفها ، فإنه لا يخلو زمان من قوم يجهلون وينكرون الحق من حيث لا يعرفونه، فقد فرق الرسول صلى الله عليه وسلم غنائم خيبر فى المؤلفة قلوبهم يوم الجعرانة وترك الأنصار لما رأى فى ذلك من المصلحة، حتى قالوا: تقسم غنائمنا فى الناس وسيوفنا تقطر من دمائهم، وجهلوا ما رآه النبى صلى الله عليه وسلم من

المصلحة وذلك أعظم مما فعله عثمان رضى الله عنه، ولأن مال المؤلفة قلوبهم من الغنيمة. فلا يلزم عثمان رضى الله عنه من أنكر عليه إلا ما لزم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى المصلحة فيما فعل اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم.

فإن قيل الذى أعطى رسول الله كان من الخمس ، قيل له : لو كان من الخمس لما أنكرت الأنصار ذلك، ولما قالت : غنائمنا ، ولقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما أعطيتهم من مال الله.

ألا تراه استمال قلوبهم بقوله : ألا ترضون أن يذهب الناس بالأموال وتذهبون برسول الله إلي بيوتكم ؟ قالوا رضينا والحديث مشهور .

فإن قيل : بأن عثمان رضى الله عنه ضرب عمّارًا ، قيل : هذا لايثبت ولو ثبت فإن للإمام أن يؤدب بعض رعيته بما يراه وإن كان خطأ .

ألا ترى أن النبى صلى الله عليه وسلم اقتص من نفسه وأقاد، وكذلك أبوبكر وعمر رضى الله عنهما أدبا رعيتهما باللطم والدّرة وأقادا من أنفسهما وذلك لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطن رجل بخشبة فجرحه ، فرفع قميصه وقال : تعال فاقتص ، فعفا عنه .

وجاء رجل إلى أبى بكر رضى الله عنه يستحمله فلطمه ، فأنكر ذلك الناس فقال أبوبكر رضى الله عنه، إنه استحملنى فحملته ، فبلغنى أنه باعه ، ثم قال له: دونك فاستقد ، فعفا عنه. وضرب عمر رضي الله عنه جارية لسعد بالدْرة فساء ذلك سعداً فناوله عمر رضى الله عنه الدرة وقال له : اقتص فعفا .

فإن قيل عثمان رضى الله عنه لم يقد من نفسه، قيل له : كيف ذلك، وقد بذل من نفسه مالم يبذله أحد خصوصا يوم الدار، فإنه قال : يا قوم ، إن وجدتم فى كتاب الله أن تضعوا رجلىَّ فى قيد فضعوهما ، وقد ذكرنا أن عمارًا تقاذف هو ورجل آخر فجلدهما عثمان رضى الله عنه حد القذف. فإن قيل : أعطى عثمان رضى لله عنه من بيت المال من ليس له فيه حق ، قيل : لايثبت ذلك عنه . وكيف نقبل هذا وعثمان رضى الله عنه من أكثر الناس مالاً، وأكثرهم عطية ومعروفًا ، مع أن العصر لايخلو من جُهّال يقولون مالايعلمون ، فقد قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا قسمًا ، فقال له رجل : هذه قسمة ما أريد بها وجه الله، فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فغضب ثم قال : رحم الله موسى، لقد أوذى بأكثر من ذلك فصبر.

وقسم صلى الله عليه وسلم يوم حنين تبرًا ، فقال له رجل: أعدل يا محمد فقال له : ويحك ومن يعدل إذا لم أعدل! فهذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلقى من الجُهال هذا، فكيف بعثمان رضى الله عنه ؟ .

فإن قيل : إنه ولى أقوامًا لايستحقون الولاية ، منهم الوليد بن عقبة وسعيد بن العاص وعبدالله بن عامر وغيرهم، قيل : فمن أين لكم أن هؤلاء لم يعدلوا ؟ ولئن جاز لكم ادعاء الفسق فى ولاة عثمان رضى الله عنه لجاز ذلك فى ولاة عمر وعلى رضى الله عنهما . فقد ولى عمر رضى الله عنه المغيرة بن شعبة البصرة فرمى بما لايثبت وولى أبا هريرة البحرين، فقالوا : خان مال الله ، وولى قدامة البحرين فشرب الخمر متؤلا ، وولى على الأشتر وأمره ظاهر ، وولى أبا مخنف فأخذ المال وهرب .

فلم خصصتم عثمان رضى الله بالطعن مع أن النبى صلى الله عليه وسلم ولى زيد بن حارثة فطعن الناس فيه حتى قام خطيبًا منكرًا عليهم فيما طعنوا عليه، وقالوا فيه وفى أسامة ابنه ، والحديث مشهور.

وإنما طعن الناس على عثمان على أنه لَيِّن وحَيِيّ، وكثر فى أيامه من لم يصطحب النبى صلى الله عليه وسلم ، ومن جهل فضل الصحابة . فإن قيل : فقد نفى أبا ذر إلى الربذة فردًا، قيل لم يكن ذلك نفيًا ، وإنما كان ذلك تخييرًا له ، لأنه كان كثير الخشونة ، ولم يكن يدارى من الناس ما يدارى غيره، فخيَّره عثمان رضى الله عنه، بعد استئذانه فى الخروج من المدينة ، فاختار الربذة ليبعد عن الناس ومعاشرتهم، وذلك أنه كان بالشام، فجرى بينه وبين معاوية مناظرة فى هذه الآية : «والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها فى سبيل الله ، فقال معاوية : هى فى أهل الكتاب، وقال أبو ذر : هى فيهم وفينا، فكتب معاوية رضى الله عنه إلى عثمان رضى الله عنه فى ذلك، فكتب إلى أبى ذر : أن أقدم على، قال فقدمت عليه فانثال على الناس كأنهم لم يعرفونى. فشكا ذلك إلى عثمان رضى الله عنه، واستأذنه فى الخروج من المدينة فخيره ، فاختار نزول الربذة لما يلقى من الناس واجتماعهم عليه، فخاف الافتتان بهم، وهذ هو الصحيح.

فأما الرافضة فيضعون عليه أشياء لا أصل لها ، فإن جُعل إشخاص أبى ذر رضى الله عنه من الشام وحبسه بالمدينة طعنًا على عثمان رضى الله عنه ، قيل : الأئمة إذا حنثوا الفتنة والاختلاف فلهم أن يبادروا على حسمه.

وقد فعل عمر رضى الله عنه مثل ذلك ، فقد حبس جماعة من الصحابة عنده بالمدينة لأجل أحاديث حدثوا بها الناس، ومنعهم من الخروج ، ومنعهم من لبس أشياء كانت لهم مباحة خوفًا أن يتأسى بهم من لا علم له ولا ورع عنده، فيرتكب بذلك ما ليس له ، مع أن للإمام أن ينفى أقوامًا إذا خاف الافتتان بهم، فقد روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه نفى نصر بن حجاج لما خاف أن يفتتن به النساء لحسن صورته وقصته مع أم الحجاج بن يوسف مشهورة ، حين قالت : هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج

ونفى الإمام على رضى الله عنه النعمان عن ملأ من الصحابة ، ونفى حسان أيضا والله أعلم.

فإن قيل: إن جماعة وافقوا على حصره وقتله ، فقد روى أن حذيفة وعمارًا قالا : قتلناه كافرًا ، وأن طلحة كان فيمن حصر، وأن عليًا أعان على قتله، وأن الناس خذلوه وأسلموه ، إلى غير ذلك من الأمور ، قيل : هذا لايصح عن حذيفة ، وإنما المنقول عنه خلاف ذلك، وإنما هذا من كلام الرافضة وإن نقل ذلك فإنه لايخلو أحد من الصحابة من حاسد وممن يبغضه ، فكيف بعثمان رضى الله عنه وهو من أهل السابقة والفضل والكمال !

والطعن على عثمان طعن على من تقدمه ، وأما طلحة فإنه كان يقول يوم الجمل: اللهم خذ لعثمان منى حتى ترضى .

وأما علىّ رضى الله عنه فإنه قال غير مرة : اللهم إنى أبرأ إليك من دم عثمان . وقال : والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله. ولما بلغه قتله قال : اللهم إنى لم أرض بقتله ولم آمر به .

وقال فيه : كان عثمان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ثم اتقوا وآمنوا ، ثم اتقوا وأحسنوا ، والله يحب المحسنين .

وسئلت السيدة عائشة رضى الله عنها عن عثمان رضى الله عنه فقالت : قُتل مظلومًا ، لعن الله قاتله، أقاد الله من ابن أبى بكر، وساق الله إلى أغر بنى تميم هوانا، وأهرق الله دماء ابن بديل ، وساق الله إلى الأشتر سهما من سهامه ، فوالله ما من القوم أحد إلا أصابته دعوتها.

وأما ترك الصحابة الإنكار على من حصره ، فلقد ناضحوا عنه ولم يظنوا أن الأمر يبلغ إلى قتله ، وإنما ظنوا أنها تكون معتبة، ومع ذلك فإن عثمان رضى الله عنه كان يعزم عليهم

ليكفوا عن القتال ، ولقد ، أنكروا وبالغوا فى الإنكار، منهم على، وزيد بن ثابت ، وعبدالله بن سلام، وابن عمر، وأبو هريرة، والمغيرة والزبير، وابن عامر، وحمل الحسن بن على يومئذ جريحًا ، ولبس ابن الزبير الدرع مرتين، رضى الله عنهم أجمعين.

وعن أبى عون: لقد قتل عثمان رضى الله عنه وإن فى الدار لسبعمائة رجل منهم، والحسن وابن الزبير رضى الله عنهما، ولو أذن لهم لضربوهم حتى أخرجوهم من المدينة، وأما طلحة بن عبيد الله، فإنه انصرف ولم يكن فيمن حصره ، كيف وهو يلعن قاتله مع عائشة رضى الله عنها صباحًا ومساءً ، وكان هو والزبير وعائشة ومعاوية يطلبون بدمه، فكيف يعينون عليه ويطلبون بدمه ! هذا خلف . ومع هذا فينبغى الكف عما شجر بين الصحابة ، والاستغفار لهم والإمساك عما نسب إليه من الرذائل، وكذلك أتباع الأنبياء، إنما تذكر محاسنهم التى مدحوا عليها ويمسك عما سواها .

فإن قيل : إن عثمان رضى الله عنه حمى الحمى ومنع منه الناس.

قيل : إن المصريين جاءوا إلى عثمان رضى الله عنه، فقالوا : ادع بالمصحف فدعا به ففتحوا سورة يونس هذه الآية (قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حرامًا وحلالا) فقالوا له : أرأيت ما حميت من الحمى ، الله أذن لك؟ أم على الله تفترى؟ فقال : هذه الآية نزلت فى كذا وكذا، وأما الحمى فقد حمى الأئمة قبلى لإبل الصدقة ، فلما زادت إبل الصدقة زدت فى الحمى ، فجعلوا لا يأخذونه بآية إلا قال : نزلت فى كذا وكذا حتى أخذ عليهم ألا يشقوا عصا المسلمين، فأقبلوا راجعين إلى بلادهم راضين، فرأوا في الطريق غلامًا معه كتاب فرجعوا إليه، فقال : إنى لم آمر به ولاشعرت به فحاصروه باغين عليه ظالمين له.

وقد حمى النبى صلى الله عليه وسلم نقيع الخضمات لخيل المسلمين . وقال البخارى: بلغنا أن النبى صلى الله عليه وسلم حمى النقيع ، وحمى عمر رضى الله عنه السَّرف والربذة، واستعمل على الحمي مولى له يُدعى هنيئًا فلم يبث على عثمان رضى الله عنه ذنب ، ولو ثبت لما استحق بذلك القتل وانتهاك الحريم وشق العصا وتفريق الجماعة ، ولكن الله أكرمه بالشهادة وألحقه بالنبى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فى الجنة، حافظا لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فى خلع القميص.

لقد حظى قاتلوه بالخزى واللعنة وانتهاك حرمة المدينة فى الشهر الحرام ، فإن قيل: فقد رويتم عن النبى أنه ذكر فتنة تكون بعده، وقال فى عثمان رضى الله عنه : فاتبعوا هذا

وأصحابه فإنهم على هدى، فأخبرنا من أصحابه . قيل: أصحابه أصحاب رسول الله المشهود لهم بالجنة، المذكور بعضهم فى التوراة والإنجيل، الذين من أحبهم سَعِدَ ومن أبغضهم شقى، مثل على بن أبى طالب، وطلحة والزبير، وسعد وسعيد وغيرهم، من الصحابة ممن كان فى وقتهم رضى الله عنهم ، فإنهم كلهم أنكر قتله، وكلهم استعظم ما جرى على عثمان رضى الله عنه، وشهدوا على قتلته أنهم فى النار، وهم الذين تجمعوا وتألبوا عليه مثل عبدالله بن سبأ وأصحابه الذين أشقاهم الله بقتله ، حسداً منهم له، وبغيًا عليه وإرادة الفتنة، وأن يوقعوا الضغائن بين أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، لما سبق عليهم من الشقاء فى الدنيا وما لهم فى الآخرة من العذاب الأليم.

واجتهد الصحابة فى نصرته والذب عنه، وبذلوا أنفسهم دونه ، فأمرهم بالكف عن القتال، وقال : إنى أحب أن ألقى الله سالمًا مظلوما ولو أذن لهم لقاتلوا عنه.

مصادر الكتاب

أولاً أنواع المصادر:

تعدّ المؤلفات السابقة على المؤلف البنية الأساسية والمورد الرئيسى لمادة الكتاب، خاصة وأن المؤلف لم يعاصر الأحداث، مما يدل على مدى تأثره بالسابقين ومدى استفادته منهم. فعند الحديث عن مصادر المؤلف نستشعر سعة اطلاعه وكثرة علومه ، ونلاحظ أن هذه المصادر تتمثل فى نوع معروف متداول بين أيدى الباحثين على مدى العصور.

ونوع آخر يتمثل فى المصادر أو الكتب السابقة منها ما هو عام ومنها ما هو خاص . أما النوع المعروف المتداول على مر العصور ، كصحيح البخارى وصحيح مسلم(١٠٥) وقد نقل عنهما المؤلف فى عدة مواضع، وهما أصح كتابين بعد كتاب الله عز وجل وينقل عنهما المؤلف دون أن يتصرف أو زيادة أو نقصان ، وهذا أمر مُسلم به عند الأخذ من أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم، مثل قوله صلى الله عليه وسلم : «من جهّز جيش العسرة فله الجنة»(١٠٦). وأمثال هذين الكتابين من كتب السنة مثل كتاب المسند للإمام أحمد بن حنبل (١٠٧)، وكتاب السنن لأبى داود (١٠٨)، وجامع الترمذى (١٠٩)، وكتاب السنن للنسائى(١١٠).

فقد نقل المؤلف على سبيل المثال من كتاب المسند للإمام أحمد بن حنبل حديث ذكره سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لايحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : رجل كفر بعد إسلامه، وأو زنى بعد إحصانه، أو قتل نفساً فيقتل بها، فوالله ما أحببت أن لى بدينى بدلاً بعد أن هدانى الله، ولا زنيت فى جاهلية ولا إسلام قط، ولا قتلت نفساً ، فبم تقتلوننى؟»(١١١).

أما النوع المتمثل في الكتب السابقة التى تتصل بموضوع الكتاب منها ما هو متداول، ومنها ما ليس متداولاً، ومنها ما هو متخصص في نفس الموضوع، ومنها ما هو شامل للموضوع وموضوعات أخرى شتى ، وكثيراً ما أثبت المصادر التى نقل منها فى متن الكتاب، وتعد طريقة من طرق تسجيل المصادر المنقول منها. فقد صرح فى نقله من تلك المصادر. مثل كتاب الفتوح لسيف بن عمر مصرحاً بهذا النقل حتى وصل عددها إلى أربعة عشر موضعاً، وذلك غير الروايات والأخبار التى نقلها منه دون أن يصرح بذلك.

ومثل كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد حيث نقل منه في سبعة عشر موضعًا ، وذلك على سبيل المثال لا الحصر. وقد صرح أيضا في نقله من مصادر عامة أخرى ضمت في طياتها الحديث عن سيدنا عثمان رضي الله عنه وعن سيرته وخلافته وقتله، وغير ذلك مثل : كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري، وكتاب الإرشاد لأبي عبدالله محمد بن محمد بن المعروف بالمفيد فيه الشيعة، وقد نقل منه ليقيم على الشيعة – من كتابهم– الحجة ويدحضهم بمنطوقهم».

وقد صرح أيضا في نقله من كتاب البيان والتبيين في عدة مواضع متفرقة . أما الكتب المتخصصة في الكتابة حول الخليفة عثمان بن عفان وحول قتله تكاد تكون ناقصة ولم يصرح بالنقل منها إلا من خلال كتابين اثنين وهما: كتاب المقتل لعمر بن شبة النميري ٢٦٢هـ ، وكتاب المقتل لعبد الرزاق الرسعني ت ٦٦٠هـ، وقد نقل منها في عدة مواضع.

فالناظر في مصادر القاضي محمد بن يحيى التي استفاد منها يجد بالفعل مدى هذه الاستفادة ، خاصة وإن منها ما ضاع ولم يعد بين أيدينا الآن، فقد استفاد القاضي محمد بن يحيى من المصادر الآتية:

كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد [١١٢]، والفتوح الكبير لسيف بن عمر[١١٣] ، وكتاب الشريعة للآجري [١١٤]، وتاريخ الجورقاني[١١٥] وتاريخ الطبري ، والكامل في التاريخ لابن الأثير[١١٦] وكتاب الإرشاد لابن عقيل [١١٧]، وتفسير الزمخشري [١١٨]، وكتب الجاحظ[١١٩] وكتاب الأمة لأبي نعيم[١٢٠] وصحيح البخاري وصحيح مسلم[١٢١] وجامع الترمذي [١٢٢]، وسنن أبي داود[١٢٣] وسنن النسائي [١٢٤] والجمع بين الصحيحين للحميدي[١٢٥] ومسند الإمام أحمد بن حنبل[١٢٦] وجامع المسانيد لابن الجوزي [١٢٧] وكتاب الأطراف لأبي مسعود الثقافي[١٢٨]، وكتاب المقتل للرسغي[١٢٩] وكتاب المقتل لابن شبة [١٣٠]، وكتاب السنن للالكائي[١٣١] وكتاب السنة للمروزي[١٣٢].

ثانيا : الإسناد إلى المصادر:

لم تكن طريقة القاضي محمد بن يحيى في الإسناد إلى المصادر واحدة، وإنما كانت متنوعة ، كأن يصرح بعنوان الكتاب واسم مؤلفه، أو يصرح باسم المؤلف دون عنوان الكتاب، أو يصرح بعنوان الكتاب دون اسم المؤلف ، أو يهمل الإسناد إلى المصدر وينقل متتابعًا دون أن يُصرح ، وذلك على النحو التالي:

أ- الإسناد إلى المصدر مصرحًا بعنوان الكتاب واسم مؤلفه : كأن يقول : ذكر سيف بن عمر فى كتاب الفتوح [١٣٣]، وروى محمد بن سعد فى كتاب الطبقات[١٣٤]، وروى أبوبكر محمد بن الحسين الآجرى فى كتاب الشريعة [١٣٥]، وذكر الإمام أحمد فى المسند[١٣٦]، وذكر عمر بن شبة فى مقتله [١٣٧]، وروى الإمام البخارى فى صحيحه[١٣٨] وروى مسلم فى صحيحه[١٣٩]، وذكر ابن الأثير فى تاريخه [١٤٠]، وذكر الحافظ ابن الجوزى فى جامع المسانيد[١٤١]، قال ابن عقيل فى كتاب الإرشاد[١٤٢]، وذكر الحميدي فى الجمع بين الصحيحين[١٤٣]، وذكر أبو نعيم فى كتاب الأمة [١٤٤].

ب- الإسناد إلى المصدر مصرحًا باسم المؤلف دون ذكر الكتاب كأن يقول : روى سيف بن عمر التميمى [١٤٥]، وروى ابن سعد ، أو قال ابن سعد [١٤٦]، وروى أبوبكر الآجرى، أو قال محمد بن الحسين الآجرى[١٤٧]، وروى الإمام أحمد بإسناده [١٤٨]، وروى البخارى بإسناده[١٤٩] وقال الجاحظ[١٥٠].

ج- الإسناد إلى المصدر مصرحًا بعنوان الكتاب دون اسم مؤلفه ويمثله قوله : روى صاحب «الفتوح» عن خليد بن زفر ومجالد قالا : استخلف عثمان رضى الله عنه لثلاث مضين من المحرم سنة أربع وعشرين [١٥١]. وقوله أيضا : «هكذا ذكر صاحب الفتوح»، فالمؤلف يذكر قولته السابقة هذه بعد الانتهاء من ذكر الرواية [١٥٢]، فيتضح لنا أن هذه الطريقة فى الإسناد إما أن يذكر اسم الكتاب فى أول الرواية أو يذكره فى آخرها .

د- وفى إسناده إلى المصدر أيضا نجد أنه يهمل الإسناد إلى المصدر فلم يصرح فى مواضع كثيرة بالنقل عن مصدر معين ، وإنما نجده ينقل فى كثير من المواضع عن مصدر معين نقلا متتابعًا ، وذلك من خلال متابعته فى المادة العلمية نلاحظ ذلك جيدًا، فلا يذكر اسم الكتاب ولا اسم المؤلف وإنما ينقل دون التنويه عن ذلك كما حدث في نقله من كتاب تاريخ الطبرى، حيث وجدت كثيرًا من الروايات التى قال بها القاضى محمد ابن يحيي قد نقلها من الطبرى[١٥٣]، وكذلك نقل من كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد[١٥٤] وكتاب الشريعة للآجرى[١٥٥].

ثالثًا : طرق النقل من المصادر :

١- سلك المؤلف طريقة ذكر الخبر أو الأثر أو الحديث بأسانيده فى كثير من الأحيان ، وقد يذكر تخريجه كأن يقول : رواه مسلم فى صحيحه[١٥٦]، أو أخرجاه يقصد بذلك الإمام

مسلم والإمام البخارى فى صحيحيهما ، أو أخرجه البخارى فى صحيحه [١٥٧]، وفى بعض الأحيان يذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ذكر درجته.

٢- كما أنه ينقل عن الكتب السابقة عليه نقلاً إذا أردنا وصفه نقول: إنه ينقل الخبر أو الرواية بسندها إلى صاحب الكتاب الذى نقل منه أو إنه ينقل الخبر أو الرواية من غير سند، وقد جعل له بصمة واضحة فى كتابه حيث شارك برأيه فى المقارنة بين الأحداث والأخبار واختلاف الروايات والتواريخ، ولهذا ليس بصعب عليه كرجل ممارس لمنصب القضاء عنده القدرة على فحص الآراء واستنباط الحقائق والوصول إلى رأى صائب صحيح.

٣- من طريقته فى النقل عن الكتب السابقة عليه والتى صرح بالنقل منها، فبالمقارنة بين النص الأصلى والنص الذى نقله نلاحظ أنه أحيانا يسقط من النص الأصلى بعض الكلمات، وأحيانا يزيد عليه ، فنص ابن الأثير فى تاريخه الكامل فى التاريخ[١٥٨] يقول: «وأقبل علىّ وطلحة والزبير فدخلوا على عثمان رضى الله عنه يعودونه من صرعته ويشكون إليه ما يجدون ، وكان عند عثمان رضى الله عنه نفر من بنى أميّة فيهم مروان ابن الحكم، فقالوا: كلهم لعلىّ : أهلكتنا وصنعت هذا الصنيع ، والله لئن بلغت الذى تريد لتمرن عليك الدنيا فقام مغضبًا وعاد هو والجماعة إلى منازلهم ، وصلى عثمان بالناس بعدما نزلوا به فى المسجد ثلاثين يوما ، ثم منعوه الصلاة، وصلى بالناس أميرهم الغافقى، وتفرق أهل المدينة فى حيطانهم ولزموا بيوتهم لا يجلس أحد ولا يخرج إلا بسيفه ليتمنع به ، وكان الحصار أربعين يومًا ومن تعرض لهم وضعوا فيه السلاح».

أما نص المؤلف الذى نقله عن ابن الأثير هو : «وذكر ابن الأثير فى تاريخه أنه لما جاء علىّ وطلحة والزبير إلى عثمان رضى الله عنه يعودونه من صرعته ويشكون إليه ما يجدون ، وكان عنده نفر من بنى أمية ، فقال كلهم لعلىّ رضى الله عنه: أهلكتنا وصنعت هذا الصنيع ، فقام مغضبًا ، وعاد هو والجماعة إلى منازلهم، وصلى عثمان رضى الله عنه ثلاثين يوما ثم منعوه الصلاة، وصلى بالناس أميرهم الغافقى وتفرق أهل المدينة ولزموا بيوتهم ودام الحصار أربعين يوما، ومن تعرض لهم وضعوا فيه السلاح ومنعوه الماء[١٥٩].

فبمقارنة النصين نلاحظ أن المؤلف فى الأسطر الأولى حاول أن يصوغ لنا معنى نص ابن الأثير ودون أن ينقل نقلاً حرفياً ، ثم حذف جملة كاملة وهى: «والله لئن بلغت الذى تريد لتمرن عليك الدنيا»، ثم حذف بعد ذلك: « بالناس بعد ما نزلوا به فى المسجد»، ثم فى نهاية النص حاول اختصاره أيضا كما حدث فى أوله وفى نهاية نصه نجد أنه أضاف «ومنعوه الماء» وهى لم تكن فى النص الأصلى لابن الأثير.

٤- وفى نقله من طبقات ابن سعد لم يكن مطابقًا للأصل، بل تصرف فى بعض الكلمات، وذلك على النحو التالى: جاء فى نص ابن سعد(١٦٠): «فجاء رويجل كأنه ذئب ، فاطلع من باب ثم رجع ، فجاء محمد بن أبى بكر فى ثلاثة عشر رجلاً حتى انتهى إلى عثمان فأخذ بلحيته ، فقال بها حتى سمع وقع أضراسه فقال: ما أغنى عنك معاوية، ما أغنى عنك ابن عامر، ما أغنت عنك كتبك، فقال: أرسل لى لحيتى يا ابن أخى، أرسل لى لحيتى يا ابن أخى، قال: فأنا رأيت استعداء رجل من القوم بعينه، فقام إليه بمشقص حتى وجأ به فى رأسه، قال : ثم قلت : ثم مه ؟ قال: ثم تغاووا والله عليه حتى قتلوه «رحمه الله» .

وجاء فى نص القاضى محمد بن يحيى (١٦١) : «إنهم لما دخلوا على عثمان رضى الله عنه جاء رويجل كأنه ذئب، فاطلع فى الباب ثم رجع فجاء محمد بن أبى بكر فى ثلاثة عشر رجلاً حتى انتهى إلى عثمان رضى الله عنه، فأخذ بلحيته فقال بها حتى سُمعت وقع أضراسه ، فقال:

ما أغنى معاوية ، ما أغنى عنك ابن عامر، ما أغنت عنك كتبك ، فقال: أرسل لى لحيتى يا ابن أخى، أرسل لحيتى يا ابن أخى، قال : فاستعدى عليه رجل من القوم بعينه فقام إليه بمشقص حتى وجأ به فى رأسه، ثم اعتوروا عليه فقتلوه».

بالنظر فى النصين السابقين نلاحظ مدى تصرف القاضى محمد بن يحيى وعدم دقته فى النقل كما فى كلمة « من باب » عند ابن سعد، ومقابلها عند القاضى محمد بن يحيى «فى الباب» وفى كلمة «سمع وقع أضراسه» عند ابن سعد، ومقابلها عند القاضى «سمعت وقع أضراسه» وفى كلمة «فأنا رأيت استعداء رجل» عند ابن سعد، ومقابلها عند القاضى محمد بن يحيى «فاستعدى عليه»، وفى كلمة «ثم تغاوو والله عليه حتى قتلوه» ومقابلها عند القاضى «ثم اعتوروا عليه فقتلوه».

٥- وفى نقله من كتاب الشريعة للآجرى يختصر النص بما لايخل بمعناه أو ترتيبه ، فقد جاء فى نص الآجرى (١٦٢): «لما قُتل عثمان رضى الله عنه، بكى عليه كثير من الصحابة ، ورثاه كعب بن مالك الأنصارى، وقد تقدم ذكرنا له ولزم قوم بيوتهم ، فما خرجوا إلا إلى قبورهم ، وبكت الجن، وناحت عليه».

وجاء فى نص القاضى محمد بن يحيى(١٦٣) : «لما قُتل عثمان رضى الله عنه، بكى عليه كثير من الصحابة ولزم قوم بيوتهم، فما خرجوا إلا إلى قبورهم» .

وبالنظر فى النصين نجد القاضى محمد بن يحيى فى نقله لم يلتزم الدقة بل اختصر النص من الآجرى فحذف منه : «ورثاه كعب بن مالك الأنصارى» وحذف أيضا «وبكت الجن وناحت عليه».

٦- وفى بعض نقوله التزم القاضى محمد بن يحيى الدقة فى النقل دون نقص أو زيادة أو تغيير فى اللفظ واختلاف فى الترتيب من كتاب الشريعة للآجرى، فقد جاء فى نص الآجرى(١٦٤): «عن ابن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب قال : بلغنى أن عامة الركب الذين ساروا إلى عثمان رضى الله عنه جنّوا ، قال ابن المبارك: وكان الجنون لهم قليلاً . وفى نص القاضى محمد بن يحيى(١٦٥): «عن ابن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب قال : بلغنى أن عامة الركب الذين ساروا إلى عثمان رضى الله عنه جنّوا ، قال ابن المبارك : وكان الجنون لهم قليلا». فبالنظر فى النصين نجد أن القاضى محمد بن يحيى التزم الدقة فى النقل.

النقد التأريخى عند القاضى محمد بن يحيى

القارئ لكتاب التمهيد والبيان للقاضى محمد بن يحيى يرى أنه مؤرخ على درجة كبيرة من الوعى لما يثبته فى مؤلفه عن مصادره ، وإنه رُزق من الله عز وجل حساً تأريخياً مرهفا ، كانت له انعكاساته النقدية فى ثنايا ما عالجه فى كتابه من موضوعات والكشف عن مواطن العبرة والعظة، ونقد الاتهامات التى وجهت للخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وبيان سبب هذه الاتهامات ، كما تظهر معالجاته فى وصف الحوادث واستحسانه لبعض التصرفات والإفصاح عن مدى عاطفته تجاه الصحابة الكرام خاصة سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه، كما يظهر حسه التأريخى من خلال بيان مواطن العبرة والعظة من خلال كتاباته، وكذلك بيان

مواطن السخرية من بعض التصرفات التى لاتتفق ومنهج الإسلام، بحيث يمكن تصنيف النقد التأريخى على النحو التالى:

١- **الكشف عن العامل الرئيسى فى توجيه الحوادث** : فعلى سبيل المثال يمثله قوله[١٦٦] : «اعلم رحمك الله ، أن الرافضة والملحدة قد طعنوا على عثمان رضى الله عنه، وتعللوا عليه بأشياء ، أن الرافضة لهم عليه بها حجة ، تنكر منها طرفًا ونذكر الجواب عنها بحسب الإمكان فنقول : فإن قيل : إن ابن مسعود أنكر على عثمان رضى الله عنه فى أمر المصاحف وتحريقها.

فالجواب : أن ابن مسعود دونه فى الفضل والمرتبة ، فكان عثمان رضى الله عنه أعلم بما فعل ، ولأن الرجل كان يقول للرجل : قراءتنا خير من قراءتك، فأزال عثمان رضى الله عنه هذا، ولو كان ذلك متوجها إلى عثمان رضى الله عنه لكن ذلك طعنا على من قبله من الصحابة.

وقد رُوى أيضا : أن عليًا رضى الله عنه قال : فعل ذلك عثمان. ولو كان مُنكرًا لكان علىّ غيَّره لما صار الأمر إليه ، فلما لم يغيره علم أن عثمان رضى الله عنه كان مصيبًا فيما فعل.

وهكذا فإن القاضى محمد بن يحيى قد كشف وجه الحق فيما وُجِّه إلى الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه من تهمة باطلة ، وكشف النقاب عن العامل الرئيسى وراء هذه التهمة وغيرها ، وهو الطعن الموجه من الرافضة والملاحدة. وعلى سبيل المثال أيضا: يكشف لنا القاضى محمد بن يحيى الطعن الموجه من الرافضة ضد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه، يمثله فى ذلك قوله الرافضة [١٦٧]: إن إشخاص أبى ذر رضى الله عنه من الشام وحبسه بالمدينة طعنًا على عثمان رضى الله عنه .

والجواب فى ذلك : الأئمة إذا خشوا الفتنة والاختلاف فلهم أن يبادروا إلى حسمه ، وقد فعل مثل ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه، حين حبس جماعة من الصحابة عنده بالمدينة لأجل أحاديث حدثوا بها الناس، ومنعهم من الخروج ، ومنعهم من لبس أشياء كانت لهم مباحة خوفًا أن يتأسى بهم من لا علم له ولا ورع عنده، فيرتكب بذلك ما ليس له ، مع أن للإمام أن ينفى أقوامًا إذا خاف الافتتان بهم ، فقد نفى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، نصر بن حجاج لما خاف أن يفتتن به النساء لحسن صورته .

وعلى سبيل المثال أيضا: يكشف لنا القاضى محمد بن يحيى عن نقده التأريخى فى كشف العامل الرئيسى فى توجيه الأحداث حيث قال: اعلم رحمك الله أن شأن قتل عثمان عظيم ،

وأساس الفتنة التى جرت من بعده من الحرب بين على رضى الله عنه وبين عائشة وطلحة والزبير رضى الله عنهم، وما بين على رضى الله عنه وبين معاوية بن أبى سفيان إلى غير ذلك من الفتن والاختلاف (١٦٨).

٢- وصف الحوادث : يتمثل ذلك فى وصف الحوادث بأمانة مطلقة رغم تزييف الروافض لها، ولكنه بعد عرضها يقوم ببيان مدى البهتان والتزييف فى تلك الحوادث والرد عليها، ويمثل ذلك: ما نقموه على عثمان رضى الله عنه من الأمور التى حدثت فى خلافته مثل: استعمال عبدالله بن أبى سرح على مصر (١٦٩)، وإتمام عثمان رضى الله عنه الصلاة «بمنى»(١٧٠) وذكر المناقرة بين سعد وابن مسعود (١٧١). وذكر ولاية الوليد بن عقبة «الكوفة»(١٧٢) وحديث المصاحف وتحريفها(١٧٣) وغيرها من الافتراءات كثير.

٣- استحسان التصرف : ويتمثل هذا الاستحسان على سبيل المثال فى جواب القاضى محمد بن يحيى الذى ردّ به على الطاعنين فى عثمان رضى الله عنه، عندما أنكروا عليه أمر المصاحف وتحريفها .

فقال: إذا كان ابن مسعود أنكر على عثمان رضى الله عنه فى أمر المصاحف، فإن ابن مسعود دون عثمان رضى الله عنه فى الفضل والمرتبة فكان عثمان رضى الله عنه أعلم بما فعل(١٧٤) ولما جاء على فى مركز الخلافة ولم يغير ما فعله عثمان ، عُلم أن عثمان رضى الله عنه كان مصيباً فيما فعل (١٧٥).

ويتمثل هذا الاستحسان فى ردّه على منْ أنكر إعطاء عثمان من مال الصدقة ووفر أقرباءه، فقال القاضى محمد بن يحيى(١٧٦)، إن عثمان رضى الله عنه أعلم ممن أنكر عليه ، والإمام إذا رأى المصلحة فى فعل شئ فعله، فلا يكون إنكار من جهل المصلحة فى ذلك حجة على من عرفها فقد فرّق رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم خيبر، فى المؤلفة قلوبهم يوم الجعرانة ، وترك الأنصار لما رأى فى ذلك من المصلحة ، فلا يلزم عثمان رضى الله عنه من أُنكر عليه إلا ما لزم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى المصلحة فيما فعل اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم .

٤- الافصاح عن عاطفته : وهى عاطفة دينية قوية ، تقف وراءها عقيدة إيمانية سليمة، تقدر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتأسف لما يُلصق بهؤلاء الصحابة الكرام من اتهامات وافتراءات ، ولكنه لايتوانى فى أن يرد كيد الكائدين . ومن ذلك : رده على من قال إن عثمان أعطى من بيت المال منّ ليس له فيه حق ، فقال : لايثبت ذلك . وكيف نقبل هذا وعثمان رضى الله عنه من أكثر الناس مالاً، وأكثرهم عطية ومعروفاً؟(١٧٧).

وتتمثل العاطفة الدينية عند القاضى محمد بن يحيى فى الدفاع عن مقتل سيدنا عثمان رضى الله عنه متهمًا أصحاب الفتنة وعلى رأسهم عبدالله بن سبأ حيث قال: وهم الذين تجمعوا وتألبوا عليه مثل عبدالله بن سبأ وأصحابه الذين أشقاهم الله بقتله حسداً منهم له، وبغياً عليه وإرادة الفتنة، وأن يوقعوا الضغائن بين أمة محمد صلى الله عليه وسلم (١٧٨)..

كما تتجلى عاطفته الدينية فى إيمانه بأن السمع والطاعة لأمير المؤمنين وظيفة المسلمين أمر واجب ، وذلك عندما يدافع عن المسلمين الذين منعهم عثمان رضى الله عنه من أن يدافعوا عنه، يقول القاضى محمد بن يحيى فى ذلك: إن القوم كانوا أهل طاعة لإمامهم، وقد وفقهم الله تعالى للصواب من القول والعمل، وقد فعلوا ما يجب عليهم بقلوبهم وألسنتهم ، وعرضهم لنصرته على حساب طاقتهم، فلما منعهم من نصرته علموا أن الواجب عليهم السمع والطاعة له ولايسعهم مخالفته، وكان الحق عندهم فيما رآه عثمان رضى الله عنه(١٧٩).

إن عاطفة القاضى محمد بن يحيى لتقوده إلى الدفاع عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن صحابته الكرام، حيث تقول الرافضة عن اليوم الذى قُتل فيه عثمان رضى الله عنه هو يوم عيد الغدير الذى آخى فيه النبى بين الصحابة وآخى بين نفسه وبين على رضى الله عنه، فردّ القاضى محمد بن يحيى ذلك بقوله ، قلت : ليس الأمر كما زعموا ، فإن اليوم الذى آخى النبى صلى الله وسلم فيه بين الصحابة كان حين قدم المدينة مهاجراً فى صدر الإسلام ، فآخى بين المهاجرين والأنصار ليؤلف بينهم فيتحابوا (١٨٠).

كما تتمثل عاطفته الدينية فى قوله : اعلم رحمك الله إنه يجب على كل مسلم أن يحب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأهل بيته ويترحم عليهم ويستغفر لهم، ويتوسل إلى الله تعالى بهم، ويشكر الله على توفيقه لذلك، ويمسك عما شجر بينهم فإنه لايبحث عن ذلك إلا مبتدع جاهل منكب عن طريق الرشاد(١٨١).

٥- السخرية من التصرف : يتمثل ذلك فى قول القاضى محمد بن يحيى عن الثوار الذين ثاروا على الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه : هؤلاء القوم كانوا بغاة»(١٨٢).

كما يسخر القاضى محمد بن يحيى من الرافضة عندما ذكروا أموراً شنيعة فى سبب خروج أبى ذر الغفارى من المدينة إلي الربذة ، يقول القاضى محمد بن يحيى: كل ما قاله الرافضة فى ذلك هو من أكاذيبهم ، قبحهم الله تعالى(١٨٣). ويرد القاضى محمد ابن يحيى على بعض أقوال الشيعة : «بأن علياً رضى الله عنه ضرب البحر بقضيب فى يده فغاض الماء حتى بدت الحيتان فى قعر الفرات». فيقول القاضى محمد بن يحيى: وهذا خبر كذب محال

قط، ما جرى [١٨٤]. ويقول القاضى محمد بن يحيى: وهذا خبر كذب محال قط، ما جرى[١٨٤].

ويقول القاضى محمد بن يحيى : اعلم أن الغالية من الرافضة ينتحلون أشياء يخالفون فيها إجماع الأمة فى الأصول والفروع وينسبونها إلى أهل البيت، ويحرفون الكلم عن مواضعه، ويفسرون بما تهوى أنفسهم وإنهم فى ذلك كاليهود الذين بدلوا التوراة ، وحرفوها واشتروا بها ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون[١٨٥].

٦- مواطن العبر والعظات : يأتى على رأس مواطن العبر والعظات قول القاضى محمد بن يحيى: ينبغى الكف عما شجر بين الصحابة ، والاستغفار لهم والإمساك عما نسب إليه من الرذائل ، وكذلك أتباع الأنبياء ، وإنما نذكر محاسنهم التى مدحوا عليها ويمسك عما سواها. ومن بين هذه العبر أيضا قول القاضى محمد بن يحيى فى أمر الصلاة خلف المصريين الذين ثاروا على الخليفة عثمان رضى الله عنه، فقد كره الناس الصلاة خلفهم ما خلا سيدنا عثمان رضى الله عنه، وقد ذكر أكثر من خبر فى ذلك، وهذه الأخبار تدل على جواز الصلاة خلف البغاة والمتغلبين ، لأن هؤلاء القوم كانوا بغاة»[١٨٦]. ومن بين العبر والعظات أيضا: أنه يجوز انتفاع الواقف بوقفه لأن سيدنا عثمان رضى الله عنه كان يستقى من بئر دومة ويشرب منها وهو الذى أوقفها للمسلمين»[١٨٧].

٧- التعليل والترجيح : ويتمثل ذلك فى ترجيح الأمور وذكر الصحيح منها، واستنباط الأحكام ، كما ذكر القاضى محمد بن يحيى فى قضية قتل الهرمزان فقال: والصحيح أن عبيدالله بن عمر لم يقد منه[١٨٨]. كما يتمثل ذلك فى قول القاضى محمد بن يحيى أمام اختلاف الروايات كالاختلاف الذى حدث حول تاريخ مقتل سيدنا عثمان رضى الله عنه، فقال: قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة بعد العصر، ودفن ليلة السبت هذا هو الصحيح[١٨٩].

وفى نهاية الخبر الذى يتحدث عن مقتل كنانة بشر الذى كان ممن دخل على عثمان رضى الله عنه وباشر قتله ، فرأى يقول : إنه قتل يوم لقاء جيش محمد بن أبى بكر وعلى مقدمته كنانة بن بشر، وجيش عمرو بن العاص ، ورأى آخر يقول : إنه قتل يوم الدار، والقاضى محمد بن يحيى يرجح الرأى الأول على الثانى فيقول : والأول أصح[١٩٠].

وصف المخطوطة

توجد نسخة واحدة لهذه المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٣ تاريخ م ، فى ٢٤٨ صفحة، ولم يصل لعلمنا أى خبر عن وجود نسخة أخرى. وهى نسخة قديمة فى مجلد بقلم معتاد قديم ليس عليها تاريخ نسخ، ولكن من ورقها ونوع خطها يبدو أنها قديمة فى

مجلد، كتبت منذ أكثر من مائتي سنة عن النسخة الأصلية وقد تم مراجعتها وتصحيحها على الأصل وقد صرح بذلك من راجع النسخة التي بين يدى فى هامش الصفحة ٩٨، حيث قال : بلغ سماعا ومقابلة وتصحيحاً بنسخة الأصل نفعنا الله تعالى، وكذلك فى هامش الصفحة ١٤٢ حيث قال : بلغ مقابلة وتصحيحاً بنسخة الأصل.

النسخة كاملة من المقدمة إلى الخاتمة، جاء فى الصفحة قبل الأولى ختم كبير فى وسط الصفحة مكتوب فيه: الكتبخانة الخديوية المصرية، وفى أسفل الصفحة استصحاب للكتاب حيث مكتوب : استصحبه الحقير عقب ... الله له . ومكتوب بأسفل الصفحة من جهة الشمال: ثم انتقل إلى ... العبد الفقير إلى الله السيد ... سعد ... عفى الله عنه .

وبأعلى من جهة اليمين مكتوب ثمانية أسطر تحوز على نصف الصفحة من الجهة اليمنى مكتوب فيها : عن ابن أخى عبدالله بن سلام، فقال عثمان رضى الله عنه : ما جاء بك ؟ قال : جئت فى نصرك قال: «أخرج إلى الناس، فقال «أيها الناس إن لله سيفًا مغموراً وإن الملائكة قد جاورتكم فى بلدكم بهذا الذى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالله الله فى هذا الرجل، إن تقتلوه ، فوالله إن قتلتموه ليطيرون جيرانكم الملائكة وليسلّن الله سيفه المغمور عليكم فلا يغمدنه إلى يوم القيامة، قالوا : «اقتلوا اليهودى فقتلوه» أخرجه الترمذى.

فما قتل نبى قط إلا قتل به سبعون ألفًا، ولاخليفة إلا قتل به خمسة وثلاثون ألفًا ... تفسير ... فى سورة النور.

أما الورقة الأولى فقد بدأت بالبسملة دون العنوان أو ذكر له أو للمؤلف ، ولكن العنوان والمؤلف ذكرا فى الصفحة الأخيرة.

كتبت النسخة بخط قديم معظمه معجم يسير على الرسم الإملائى العثمانى (فالهمزة) يكتبها (ياء) كما فى كلمة «عائشة» يكتبها «عايشة» وأحيانا يحذف الألف الزائدة كما فى كلمة «معاوية» يكتبها «معوية» كما أنه يكتب الاسم المقصور الذى نهايته ألف لازمة فى النطق وتكتب ياء يكتبها ألفًا كما فى كلمة «الأذى» يكتبها «الأذا» .

ضُبط الكتاب بالنقط فى الفصل بين الأقوال، وبالشكل لبعض الكلمات المشكلة وغيرها ، كما نجد ما يلتبس من الأعلام والبلدان.

العناوين وأسماء الأبواب والفصول بقلم معتاد بنفس درجة قلم باقى الكتاب غير أنه بالمداد الأحمر.

على هامش المخطوطة تعليقات ومعانى كلمات واستدراكات واستكمال لبعض الكلمات الساقطة من المتن وهى بمداد يخالف مداد المتن من حيث نوع الخط وجودته، ويضع المصحح فوق تلك الكلمات رمز (صح)، كما فى هامش الصفحة ١٦، ٣٨، ٤٤، ٤٧ ، ٧٧ وذلك على سبيل المثال.

كما يوجد شطب لبعض الكلمات داخل المتن سواء كانت مكررة أو خطأ أو حدث بها سبق قلم فنجد المصحح يتداركها فيشطبها ويكتب الصحيح فوقها كما فى الصفحة ١٨، ١٩، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ١٠٣ .

فى معالجة السقط من أصل الكتاب من بين السطور فيكتبه المصحح فى الهامش سواء كان السقط فى أول السطر أو وسطه أو آخره، فيكتب خطًا بموضع النقص صاعدًا إلى تحت السطر الذى فوقه ثم ينعطف جهة الهامش المسجل عليه السقط، وبعد أن ينكر السقط سواء كان كلمة أو مجموعة كلمات فإنه يكتب بعده كلمة (صح) كرمز للتصحيح .

وفى نهاية الكتاب بالصفحة رقم ٢٤٨ يقول المؤلف : آخر الكتاب والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته وأتباعه وسلم تسليما دائمًا كثيرًا كثيرًا.

ومكتوب بأسفل الصفحة : «وفرغ من جمعه وتأليفه الفقير إلى الله محمد بن يحيى بن أبى بكر، غفر الله له ولوالديه ، ولجميع المسلمين، وذلك فى يوم الثلاثاء خامس عشر ذى القعدة من سنة تسع وتسعين وستمائة ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

أما السطر الأخير فمكتوب فيه عنوان الكتاب وهو «نجز كتاب التمهيد والبيان فى مقتل الشهيد عثمان بن عفان رضى الله عنه.

الخاتمة

تمخض هذا البحث عن نتائج كشفت النقاب عن الكتابة التاريخية والنقد التأريخى عند القاضى محمد بن يحيى الأندلسى من خلال كتاب التمهيد والبيان فى مقتل الشهيد عثمان بن عفان ، وهذه النتائج من الممكن أن تنقسم إلى قسمين : قسم يتعلق بالجانب المنهجى عند المؤلف، وقسم يتعلق بالمادة العلمية التى تحتوى عليها المخطوطة.

القسم الأول: يتضح لنا أن المؤلف قد ألزم نفسه بمنهج عادل يتوخى فيه العدل من غير ميل أو تعصب أو هوى وقد صدق مع نفسه فى التزامه بالمنهج الذى صرّح به.

استطاع المؤلف أن يعرض مادته العلمية بعبارة مناسبة ، وسهولة فى العرض ولم يكن صاحب اهتمام بالصنعة البيانية أو الألفاظ الصعبة.

استطاع هذا المؤلف أن يخلد سيرة سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه حيث يعطى حقيقة ناصعة لحياة الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه.

نوّع المؤلف فى مصادره فجاءت مصادر معروفة ومشهورة ككتب الحديث الشريف ، ومصادر تتمثل فى الكتب السابقة عليه، ومصادر عامة.

كما أن المؤلف استطاع أن يستفيد بمصادر كثيرة تحت يده فجاء الإسناد عنده متنوع كأن يصرح باسم الكتاب دون ذكر مؤلفه ، أو ينقل من المصادر السابقة دون أن يصرّح مع إهمال الإسناد.

أما طرق النقل فقد توصلنا إلى أن المؤلف قد نقل مادته العلمية بعدة طرق كأن يذكر الحديث أو الأثر بأسانيده ، وأحياناً يذكر تخريج الحديث. كما ينقل عن الكتب السابقة مصرحاً به أحيانا وخافياً له أحيانا أخرى. وأما من حيث النص المنقول فأحيانا ينقله بأكمله دون نقص أو زيادة ، وأحيانا أخري يتصرف فى النص عن طريق الحذف أو الاختصار.

لقد استطاع المؤلف أن يكشف عن العامل الرئيسى فى توجيه الأحداث الصعبة التى أدت إلى قتل الخليفة عثمان رضى الله عنه فكانت الرافضة وراء الأحداث .

وصف الأحداث وبيّن الحقيقى منها والمزيف على يد ولسان الرافضة. كما كان حسن التصرف فى الرد على الروافض والملاحدة وهم يطعنون فى سيرة الخليفة عثمان بن عفان .

كان المؤلف فى بعض المواقف يظهر سخرية من تصرف الرافضة وأقوالهم الآثمة الموجهة ضد الخليفة عثمان رضى الله عنه.

كما استطاع أن يظهر لنا مجموعة من العبر والعظات من خلال هذا الكتاب. كذلك استطاع المؤلف أن يعلل ويرجح فى كثير من الأمور، ويستنبط الأحكام.

القسم الثانى: ويتناول العديد من النتائج التى ظهرت من خلال الحديث عن كتاب التمهيد والبيان ومن خلال معايشتي له وقراءته قراءة جيدة والقيام على تحقيقه وهى:

إن هذه الفتنة التى قتل فيها سيدنا عثمان بن عفان قد صح الإخبار بها عن رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه دعا الناس إلى أن يكونوا مع الخليفة عثمان بن عفان ، وذكر أن عثمان على الهدى والحق هو وأصحابه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم بيّن أن عثمان رضى الله عنه مقتول فيها، وهو وقتها على الحق صابراً على القتل الذى هو قضاء الله وقدره.

إن ما تناقلته المصادر من معايب ألصقت بعثمان ، ما صح صدوره من الخارجين عليه ومنها مالم يصح، ومنها ما اشتهر.

إن شخصية عبدالله بن سبأ شخصية حقيقة دلت على وجودها الروايات الصحيحة.

إن عقيدة أهل السنة والجماعة عدم الخوض فى أحداث هذه الفتنة ويجب الدفاع عن الصحابة الكرام بالحق والعدل .

إن سيدنا عثمان بذل أقصى ما وسعه حتى يقنعهم ويرجعهم عما كانوا يصرون عليه، وكذلك الصحابة بذلوا الكثير والكثير للدفاع عن عثمان رضى الله عنه .

إن محمد بن أبى بكر لم يشترك فى التحريض وأنه لم يقتل عثمان رضى الله عنه وكل ما روى في اتهامه باطل لا صحة له .

قد ترتب على قتل عثمان رضى الله عنه فتن ومحن كثيرة، وأن الخروج على إمام المسلمين مضارة كثيرة ويترتب عليها الكثير من المفاسد.

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر بعونك الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه
المنتخبين وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين وسلم تسليما كثيرا
أما بعد فهذا كتاب أذكر فيه مقتل الإمام الشهيد ذي النورين
عثمان بن عفان وأحواله وبعض سيرته متوخيا للعدل في
ذلك من غير ميل ولا تعصب بل أذكر ما نقله الأئمة العلماء في
كتبهم وتواريخهم مثل طبقات أبي عبد الله محمد بن سعد وكتاب الفتوح
لسيف بن عمر التميمي وكتاب الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري
وكتاب المقتل لعمر بن شبة النميري وكتاب التاريخ للشيخ
عبد الكريم المعروف بابن الأثير الجزري وغيرهم من الكتب المشهورة
الموثوق بصحتها وبالله تعالى أستمد المعونة فيما قصدته وهو
حسبي ونعم الوكيل وقد جعلته اثني عشر بابا الباب الأول
في ذكر نسبه وأولاده وأزواجه الباب الثاني في ذكر إسلامه
وهجرته الباب الثالث في ذكر بيعته وقصة الشورى الباب
الرابع في ذكر الخوض في أمره وما نقموه عليه من الأمور التي حدثت في
خلافته الباب الخامس في ذكر من سار إليه وحصره الباب
السادس في ذكر ما قيل له في الخلع وما قال لهم الباب السابع في
ذكر قتله وموضع قبره الباب الثامن في مبلغ سنه وذكر فضائله الباب
التاسع في ذكر صفته ولباسه الباب العاشر في

الصفحة الأولى من المخطوطة

منك قال محتسبة ثقة فأوا ومن مجتهد فيما نسب إلى نبينا ... حاب ...

فنوا هم كلهم لعز بالله العظيم ونعاذ هم وانزاحهم

نعوذ بالله من الكفر والله اعلم

... آخر الكتاب والحمد لله رب العالمين

والسلام على خير خلق الله محمد وعلى آله وأصحابه

وأزواجه وذرياته وأتباعه وسلم

تسليما دائما كثيرا كثيرا

وفرغ من جمعه وتأليفه العبد الفقير إلى الله محمد بن يحيى بن أبي بكر غفر الله له ولوالديه

ولجميع المسلمين وذلك في يوم الاثنين خامس عشر ذي القعدة من سنة

تسع وتسعين وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم

٦٦٩هـ

تم كتاب التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان بن عفان رضي الله عنه

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

الهوامش

١- محمد عبدالله عنان : نهاية الأندلس ص٨٧-٨٨ .

٢- محمد عبدالله عنان : نهاية الأندلس ص٤٩ .

٣- لسان الدين بن الخطيب : الدولة النصرية ص٣٨ .

٤- لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة فى أخبار غرناطة ١ / ٥٦٥ ؛ والمقرى : نفح الطيب ١ / ٤٤٩ ، ٤ / ٣٨٥ .

٥- الفاسى : على بن أبى زرع : الذخيرة السنية فى تاريخ الدولة المرينية ص١٤٨ .

٦- سورة التوبة: من الآية (١١١) .

٧- سورة آل عمران: من الآية (٢٠٠) .

٨- الفاسى على بن أبى زرع : الذخيرة السنية فى تاريخ الدولة المرينية ص١٤٩ ، ١٥٠ .

٩- الفاسى على بن أبى زرع: الذخيرة السنية ص١٥٩ .

١٠- لسان الدين بن الخطيب : الدولة النصرية ص٤٥ .

١١- المقرى: نفح الطيب ٤ / ٣٨٥ ؛ ولسان الدين بن الخطيب : الإحاطة فى أخبار غرناطة ٢ / ١٦ ، ٣٨ ، وابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ٧ / ٧٧١ .

١٢- محمد عبدالله عنان: نهاية الأندلس ص١٠٤ .

١٣- ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ٤ / ٣٩٣ ؛ ولسان الدين بن الخطيب: الإحاطة فى أخبار غرناطة ١ / ٥٦٤ .

١٤- ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ٤ / ٣٩٣ ، ولسان الدين بن الخطيب : الإحاطة فى أخبار غرناطة ١ / ٥٦٣ ؛ ومحمد عبدالله عنان : نهاية الأندلس ص١٠٦ .

١٥- عبد الرحمن الحجى : التاريخ الأندلسى ، ص٥٤١ .

١٦- لسان الدين بن الخطيب : الدولة النصرية ص٤٥ .

١٧- الخرثى : متاع البيت .

١٨- لسان الدين بن الخطيب : الدولة النصرية ص٥٠، ٥٤ .

١٩- محمد عبدالله عنان : نهاية الأندلس ص١١٨ ، ١٧١ .

٢٠- لسان الدين بن الخطيب : الدولة النصرية ص٧٧ .

٢١- عبد الرحمن الحجى: التاريخ الأندلسى ص٥٤٢ .

٢٢- لسان الدين بن الخطيب : الدولة النصرية ص٨٢ .

٢٣- لسان الدين بن الخطيب : الدولة النصرية ص٨٤ .

٢٤- محمد عبدالله عنان: نهاية الأندلس ص١٢٥ .

٢٥- محمد عبدالله عنان: نهاية الأندلس ص١٢٥ ؛ ولسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ٢ / ٣٠٤ . ٣٠٦ ؛ والإحاطة فى أخبار غرناطة ١ / ٥٤١، والمقرى : نفح الطيب ٥ / ٨٠ .

٢٦- محمد عبدالله عنان : نهاية الأندلس ص١٢٧ .

٢٧- محمد عبدالله عنان : الآثار الأندلسية ص٢٨٢ .

٢٨- النباهى: تاريخ قضاة الأندلس ص١٨٣،١٨٤ .

٢٩- النباهى : المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ص١٤٦، ١٤٧ .

٣٠- المقّرى : نفح الطيب ٥ / ١٧ .

٣١- المقرى : نفح الطيب ٥ / ٥١٦ ، ٥٢٦ ، وأزهار الرياض ٣ / ١٨٧ .

٣٢- المقرى : نفح الطيب ٥ / ٣٩٠ .

٣٣- ابن خلدون : التعريف بابن خلدون ورحلته ص٤٩ .

٣٤- المقرى : نفح الطيب ٥ / ٣٩١ .

٣٥- النباهى : تاريخ قضاة الأندلس، ص١٧٩ .

٣٦- النباهى : تاريخ قضاة الأندلس ص١٨٣-١٨٤ .

٣٧- لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة فى أخبار غرناطة ١ / ٣٨٨ .

٣٨- لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة فى أخبار غرناطة ١ / ٣٨٨ .

٣٩- لسان الدين بن الخطيب : الدولة النصرية ص٧١ .

٤٠- لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة فى أخبار غرناطة /١ ١٣٤ - ١٣٧ .

٤١- لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة فى أخبار غرناطة ١ / ١٣٩ .

٤٢- غرستاف لوبون : حضارة العرب، ص٢٧٤ ، ٥٤٣ .

٤٣- غوستاف لوبون: حضارة العرب ص٢٧٦ .

٤٤- لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة فى أخبار غرناطة ٣ / ٣٣٤ .

٤٥- لسان الدين بن الخطيب : الدولة النصرية ٥٧ .

٤٦- لسان الدين بن الخطيب: الدولة النصرية ص٩٦ .

٤٧- لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة فى أخبار غرناطة ١ / ٥٥٧ .

٤٨- لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة فى أخبار غرناطة ١ / ٥٤٥ .

٤٩- محمد عبدالله عنان : نهاية الأندلس ص١٢٥ .

٥٠- لسان الدين ابن الخطيب : الإحاطة فى أخبار غرناطة ١ / ١٦٤ .

٥١- لسان الدين ابن الخطيب : الإحاطة فى أخبار غرناطة ٣ / ١٩١ .

٥٢- محمد عبدالله عنان: مقدمة الإحاطة فى أخبار غرناطة ١ / ١٧ .

٥٣- لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة فى أخبار غرناطة ٢ / ١٧٦ .

٥٤- لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة فى أخبار غرناطة ١ / ١٥٧ ، ١٥٨ .

٥٥- المصدر السابق : ١ / ١٦٤ .

٥٦- المصدر السابق ١ / ١٨٠ .

٥٧- المصدر السابق ١ / ٢٢٢ .

٥٨- المصدر السابق ١ / ٤٦٤ .

٥٩- المصدر السابق ٢ / ١٧٦ .

٦٠- انظر ترجمته عند: لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة فى أخبار غرناطة ٢ / ١٧٦-١٨٠؛ واللمحة البدرية في الدولة النصرية ص٨٢ ، ٩١ ؛ وابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة ٤ / ٢٨٤ ، وأبو الحسن النباهي الأندلسي : تاريخ قضاة الأندلس ص١٧٧-١٨٤ ؛ والتنبكتي أحمد بن بابا: نيل الابتهاج ص٢٣٤ ، وابن فرحون المالكي: الديباج المذهب فى معرفة أعيان المذهب ص٢٣٤ ؛ والسيوطي: بغية الوعاة ص١١٤ ؛ وابن العماد: شذرات الذهب ٦ / ١٣٢ ؛ والزركلي: الأعلام ٨ / ٩؛ والبغدادى : هدية العارفين ٢ / ١٥٠ ؛ وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٣ / ٧٧٠ .

٦١- عند النباهي : فى تاريخ قضاة الأندلس «محمد بن بكر» ص١٧٨ .

٦٢- نسبة إلى بلدة «مالقة» وهي مدينة بالأندلس عامرة ، من أعمال «مريّة» سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية. ياقوت الحموى: معجم البلدان ٥ / ٤٣ .

٦٣- ابن حزم الأندلس : جمهرة أنساب العرب ص٣٩٨ .

٦٤- لسان الدين ابن الخطيب : الإحاطة فى أخبار غرناطة ٢ / ١٧٦ .

٦٥- لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة فى أخبار غرناطة ٢ / ١٨٠ .

٦٦- النباهي: تاريخ قضاة الأندلس ص١٧٨ .

٦٧- النباهي: تاريخ قضاة الأندلس ص١٧٨ ، ١٧٩ .

٦٨- لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة فى أخبار غرناطة ٢ / ١٧٦ .

٦٩- النباهى: تاريخ قضاة الأندلس ص١٧٨ ، ١٧٩ .

٧٠- لسان الدين ابن الخطيب : الاحاطة فى أخبار غرناطة ٢ / ١٧٧ ، ١٧٨ .

٧١- لسان الدين بن الخطيب: اللمحة البدرية فى الدولة النصرية ص٨٢ ، ٩١ .

٧٢- المقصود : ترك إهدار الحق، أو بعبارة أخرى: الحرص على إقامته.

٧٣- لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة فى أخبار غرناطة ٢ / ١٧٦، ١٧٧ .

٧٤- لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة فى أخبار غرناطة ٢ / ١٨٠ .

٧٥- بد الرحمن الحجى : التاريخ الأندلسى ص٥٤٣، ٥٤٤ .

٧٦- المقرى : نفح الطيب ٥ / ٢٨٧ .

٧٧- سورة آل عمران ، من الآية (١٧٠) .

٧٨- لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة فى أخبار غرناطة ٢ / ١٨٠ .

٧٩- المخطوطة : الصفحة الأخيرة جاء بها هذا التاريخ الذى يثبت الوقت الذى فرغ فيه المؤلف من كتابة هذه المخطوطة.

٨٠- فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية رقم ٢٣ / م تاريخ .

٨١- البغدادى : هدية العارفين ٢ / ١٥٠ .

٨٢- الزركلى: الأعلام ٨ / ٩ .

٨٣ عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٣ / ٧٧٠ .

٤- البغدادى : ايضاح المكنون ١ / ٣٢٢ .

٨٥- كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ٢ / ٢٥٩ ، ٢٩٠ .

٦- انظر الصفحة الأولى من المخطوطة.

٧- سورة المسد: من الآية الأولى.

٨٨- انظر المخطوطة ص١٠، ١١، ١٥ .

٨٩- المخطوطة ص٢٣، ٢٤ .

٩٠- المخطوطة، ص٢٠٢ ، ٢٠٣ .

٩١- المخطوطة ص١٩٣-١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٢، ٢٠٣ .

٩٢- المخطوطة : ص٢٠٤ .

٩٣- المخطوطة ، ص٢١٠ ، ٢١١ .

٩٤- المخطوطة ص٦١ .

٩٥- المخطوطة ص١١٧ .

٩٦- المخطوطة ص١١٢ .

٩٧- المخطوطة ص١٤٠ .

٩٨- المخطوطة ص٧، ١٧، ١٩، ٢١، ٤٣، ٦٢، ٦٨، ١٠٧، ١١٧ ، ١٣٤، ١٣٩، ١٤٣ .

٩٩- المخطوطة ص٢٢٠ .

١٠٠- المخطوطة ص١١ ، ٢٢٤ .

١٠١- المخطوطة، ص١٦٢ ، ١٦٤ .

١٠٢- المخطوطة ص١٧٥ ، ١٩٢ .

١٠٣- لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة فى أخبار غرناطة ٢ / ١٧٦ .

١٠٤- المخطوطة الصفحة الأولى.

١٠٥- المخطوطة ص ٣٥ ، ١٤٩ ، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٨٢ .

١٠٦- الحديث رواه البخارى فى صحيحه باب فضائل عثمان بن عفان رضى الله عنه .

١٠٧- المخطوطة ص٣٥ ، ٣٦، ١٣٧، ١٤٩-١٥١، ١٥٣-١٥٦، ١٥٩-١٦٤ ، ٢٢٢، ٢٤٠ .

١٠٨- المخطوطة ص١٦١ .

١٠٩- المخطوطة ص١٤٩ .

١١٠- المخطوطة ص١٤٨ .

١١١- الحديث رواه الإمام أحمد فى المسند ١ / ٦١ ، ٦٥ .

١١٢- المخطوطة ص٤، ٥، ١٠٥، ١١٤، ١٢٢-١٢٥، ١٣٢-١٣٧ .

١١٣- المخطوطة ص٧، ١٧، ١٩، ٢١، ٤٣، ٦٢، ٦٨، ١٠٧، ١١٧، ١٣٤ .

١١٤- المخطوطة ص١٢-١٦، ١٤٧، ١٦٢ ، ٢٠٣، ٢١٨-٢٢١، ٢٢٥، ٢٢٦ .

١١٥- المخطوطة ص٢٢٠ .

١١٦- المخطوطة ص١٠٥، ١٣٧ .

١١٧- المخطوطة ص٢٢١ .

١١٨- المخطوطة ص٢٤٥ .

١١٩- المخطوط ص١٦٩، ٢١٢، ٢٢٩، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١-٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٧ .

١٢٠- المخطوطة ص١٧٦ .

١٢١- المخطوط ص١٠، ١٤٩، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٨٢ .

١٢٢- المخطوطة ص١٤٩ .

١٢٣- المخطوطة ص١٦١ .

١٢٤- المخطوطة ص١٤٨ .

١٢٥- المخطوطة ص١٧٤ .

١٢٦- المخطوطة ص٢٦، ٣٥، ١٣٧، ١٤٩، ١٥٠-١٥٥، ١٥٦، ١٥٩، ١٦١-١٦٤، ٢٢٢ .

١٢٧- المخطوطة ص٢٦ .

١٢٨- المخطوطة ص١٧٤ .

١٢٩- المخطوطة ص١١، ٢٢٤ .

١٣٠- المخطوطة ص٢٠٣ .

١٣١- المخطوطة ص٢٢٩، ٢٣٣ .

١٣٢- المخطوطة ص١٦٢، ١٦٤ .

١٣٣- المخطوطة ص١٩ .

١٣٤- المخطوطة ص١٠٥، ١٣٢، ١٣٦ .

١٣٥- المخطوطة ص١٢، ٢٠٣، ٢١٨، ٢٢٦ .

١٣٦- المخطوطة ص٣٥، ١٣٧، ١٤٩، ١٥١، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ٢٢٢، ٢٤٠ .

١٣٧- المخطوطة ص٢٠٣ .

١٣٨- المخطوطة ص١٥١، ١٥٣، ١٥٧، ١٦٠ .

١٣٩- المخطوطة ص٣٥ .

١٤٠- المخطوطة ص١٠٥، ١٣٧ .

١٤١- المخطوطة ص٢٦ .

١٤٢- المخطوطة ص٢١١ .

١٤٣- المخطوطة ص١٧٤ .

١٤٤- المخطوطة ص١٧٦ .

١٤٥- المخطوطة ص٧، ١٧، ٤٣، ٦٢، ١٠٧، ١١٧، ١٣٤، ١٣٩، ١٤٣ .

١٤٦- المخطوطة ص٤، ١٢٢، ١٣، ١٢٥، ١٣٧ .

١٤٧- المخطوطة ص١٣، ١٤، ١٦، ١٤٧، ٢٠٤، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٢٦ .

١٤٨- المخطوطة ص٢٦، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٤، ١٥٥ .

١٤٩- المخطوطة ص١٤٩ ، ١٥٢، ١٥٨، ١٥٩، ١٨٢ .

١٥٠- المخطوطة ص٢١٢، ٢٢٩، ٢٣٥، ٢٤٠-٢٤٧ .

١٥١- المخطوطة ص٢١ .

١٥٢- المخطوطة ص٣٥ .

١٥٣- المخطوطة ص٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٧ .

١٥٤- المخطوطة ص٦ ، ٧، ١٠ ، ١١ .

١٥٥- المخطوطة ص١٢، ١٣، ١٤ .

١٥٦- المخطوطة ص٣٥، ١٥١ .

١٥٧- المخطوطة ص١٠، ١١، ١٥ .

١٥٨- ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ٣ / ١٦١ .

١٥٩- المخطوط ص١٠٤- ١٠٥ .

١٦٠- ابن سعد : الطبقات الكبرى ٣ / ١ / ٥١ .

١٦١- المخطوطة ص١٣٢ .

١٦٢- الآجرى : كتاب الشريعة ٣ / ١٧٦ .

١٦٣- المخطوطة ص٢٠٣ .

١٦٤- الآجرى: كتاب الشريعة ٣ / ١٧٧ .

١٦٥- المخطوطة ، ص٢١٨، ٢١٩ .

١٦٦- المخطوطة ص١٧٥-١٧٦ .

١٦٧- المخطوطة ص١٨٠ .

١٦٨- المخطوطة ص٢١٧ .

١٦٩- المخطوطة ص٢٦ .

١٧٠- المخطوطة ص٢٦، ٢٧ .

١٧١- المخطوطة ص٢٧، ٢٨ .

١٧٢- المخطوطة ص٢٩ .

١٧٣- المخطوطة ص٤٢، ٤٣ .

١٧٤- المخطوطة ص١٧٥ .

١٧٥- المخطوطة ص١٧٦ .

١٧٦- المخطوطة ص١٧٧ .

١٧٧- المخطوطة ص١٧٨، ١٧٩ .

١٧٨- المخطوطة ص١٨٣ .

١٧٩- المخطوطة ص١٨٥ .

١٨٠- المخطوطة ص٢٢٢ .

١٨١- المخطوطة ص٢٢٧ .

١٨٢ المخطوطة ص١١٣ .

١٨٣- المخطوطة ص٦٨ .

١٨٤- المخطوطة ص٢٣٣ .

١٨٥ المخطوطة ص٢٤٣ .

١٨٦- المخطوطة ص١١٣ .

١٨٧- المخطوط\ ص١٤٩ .

١٨٨- المخطوطة ص١٩ .

١٨٩- المخطوطة ص١٣٧ .

١٩٠- المخطوطة ص٢٠٦ .

قائمة المصادر والمراجع

١- ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرم المعروف بابن الأثير ت٦٣٠هـ: الكامل فى التاريخ، دار صادر، بيروت ١٩٨٢م.

٢- الإدريسى : أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحمودى: نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة بدون تاريخ.

٣ بروكلمان : كارل تاريخ الأدب العربى، ترجمة د. عبد الحليم النجار، طبعة دار المعارف سنة ١٩٨٣ .

٤- البغدادى: إسماعيل باشا ١٣٣٩هـ : هدية العارفين ، طبعة وكالة المعارف الجلية، استامبول ط٣، سنة ١٩٥١م.

٥- التنبكتى : أبو العباس سيدي أحمد : بهامش كتاب الديباج المذهب لبرهان الدين اليعمرى المدنى المالكى ، طبعة الفحامين ، مصر ت ١٣٥١هـ .

٦- ابن حجر العسقلانى: أحمد بن على بن محمد بن على ت ٨٥٢هـ : الدرر الكامنة فى أعيان المئة الثامنة، طبعة حيدر أباد، الهند، ت ١٣٥٠هـ .

٧- الحجى: د. عبد الرحمن على: التاريخ الأندلسى، طبعة دار الاعتصام، القاهرة ١٩٨٣ .

٨- ابن حزم : أبو محمد على بن أحمد بن سعيد ت ٤٥٦هـ : جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف سنة ١٩٨٢ .

٩- ابن الخطيب : لسان الدين محمد بن عبدالله بن سعيد ت ٧٧٦هـ : الإحاطة فى أخبار غرناطة ، حققه ووضع مقدمته وحواشيه محمد عبدالله عنان، طبعة مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٧٤ .

وأعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام القسم الثانى، تحقيق الأستاذ إ. ليفى بروفنسال ، طبعة دار المكشوف ، بيروت ١٩٥٦ .

واللمحة البدرية فى الدولة النصرية، تصحيح محب الدين الخطيب، طبعة القاهرة ت ١٣٤٧هـ .

١٠- ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ : العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر، طبعة دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ١٩٨١ .

١١- الزركلى : خير الدين ت ١٣٩٧هـ : الأعلام، طبعة دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠ .

١٢- السيوطى: عبد الرحمن بن أبى بكر ت ٩١١هـ: بغية الوعاة، طبعة القاهرة ١٣٢٦هـ .

١٣- د. شاكر مصطفى : التاريخ العربى والمؤرخون ، طبعة دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٨ .

١٤- عنان : محمد عبدالله : نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين ، القاهرة ١٩٦٦م.

١٥- غوستاف لوبون : حضارة العرب ، نقله إلى العربية عادل زعيتر ، طبع ، مطبعة عيسى الحلبى، القاهرة، بدون تاريخ.

١٦ الفاسى: على بن أبى زرع : الذخيرة السنية فى تاريخ الدول المرينية، طبعة الرباط، ١٩٧٢ .

١٧- ابن فرحون : برهان الدين إبراهيم بن على بن محمد ت ٧٩٩هـ : الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب ، طبعة مصر، ١٣٥١هـ .

١٨- كحالة : عمر رضا : معجم المؤلفين ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣ .

١٩- المقرى: أحمد بن محمد المقرى التلمسانى ١٠٤١هـ: أزهار الرياض فى أخبار عياض، تحقيق الأساتذة مصطفى السقا وإبراهيم الإبيارى وعبد الحفيظ شلبى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٠-١٩٤٢ .

ونفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت ، ١٩٦٨ .

٢٠- النباهى: على بن عبدالله بن محمد بن محمد الجزامى المالقى أبو الحسن ت ٧٩٣هـ:

تاريخ قضاة الأندلس، ضبط وشرح وتعليق الدكتورة مريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٥ .

والمرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، نشر ليفى بروفنسال ، القاهرة ١٩٤٨ .

٢١- ابن النديم : محمد بن إسحاق البغدادى ت ٣٨٥هـ : الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت سنة ١٩٧٨ .

٢٢- ياقوت : شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموى ت ٦٢٦هـ : معجم البلدان، طبعة دار الفكر، دار صادر ، بيروت بدون تاريخ .